نقض رسالة الحبل الوثيق

في نصرة الصديق

للحافظ جلال الدين السيوطي

حسن حسيني آل مجدد شيرازي

بسم الله الرحمن الرحیم

نقض رسالة الحبل الوثيق فی نصرة الصدیق للحافظ جلال الدین السیوطی

كاتب:

حسن حسینی آل مجدد شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت علیهم السلام

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

نقض رسالة الحبل الوثيق فی نصرة الصديق للحافظ جلال الدين السيوطی

اشارة

عنوان : نقض رسالة الحبل الوثيق فی نصرة الصديق للحافظ جلال الدين السيوطی

پديدآورندگان : حسن حسينی آل مجدد شيرازی(پديدآور)

نشر : موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (ع)

المقدمة

الحمد لله الذی يحقّ الحقّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين، وصلّی الله وسلّم وبارک علی سيّد الاَوّلين والآخِرين، نبيّنا محمّدٍ وعلی آله الغرّ الكرام الطاهرين، وخِيَرة صحبه والتابعين، المقتفين لسُنّته غير محدِثين ولا مغيِّرين. أمّا بعد: فإنّ من مكائد القوم المخالفين أنّهم لمّا لم يسعهم إنكار ما نزل من آيات الكتاب العزيز فی فضل سيّدنا وإمامنا أمير المؤمنين عليّ بن أبی طالب عليه الصلاة والسلام وجحده، لكثرته واشتهاره بين أهل الإسلام كافّةً [۱] . [صفحه ۲] عمدوا إلی اختلاق ما يضاهيه فی شأن أبی بكر بن أبی قحافة! فممّا زعموا نزوله فيه قوله عزّ من قائل: (وسيجنّبها الاَتقی - الذی يؤتی ماله يتزكّی) [۲] الآيات، وأنّ المراد بالاَتقی أبو بكر خاصة! واحتجّوا بذلک علی أفضليّته علی سائر الخلق بعد النبيّين صلّی الله تعالی وسلّم عليهم أجمعين! وقد صنّف الحافظ شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن أبی بكر السيوطی الشافعی فی ذلک رسالةً وَسَمَها بـ «الحبل الوثيق فی نصرة الصدّيق» [۳] ، فنظرنا فيها فإذا هی مبنيّة علی أُسس العناد واللجاج، حائدة عن سنن المناظرة والاحتجاج، وفيها من التقوّل الصريح علی الله ورسوله صلی الله عليه وآله وسلم ما لا يكاد يخفی علی أُولی الاَلباب.. (ولو تقوّل علينا بعض الاَقاويل - لاَخذنا منه باليمين - ثمّ لقطعنا منه الوتين) [۴] . فلَم أرَ بُدّاً من التنبيه علی سقطاته، وإيقاف بغاة الحقّ علی غلطاته، ونقض عُری حبلها الخَلَق عروةً عروة، مستعيناً بالله ذی الحول والقوّة، فی هذه الاَلوكة الموسومة بـ انبلاج الفَلَق بانفصام عُری الحَبْل الخَلَق، وإيّاه أسأل الهداية للحقّ والصواب، إنّه هو الكريم الوهّاب. [صفحه ۳]

تمهيد

إعلم أنّ السيوطی عمل رسالته المذكورة فی ردّ كلام الشيخ شمس الدين الجوجری، الذی ادّعی أنّ الآية وإنْ نزلت فی أبی بكر فإنّها عامة المعنی، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ فلذلک أخذ فی النيل منه والحطّ عليه بما لا ينبغی سطره هنا! وقد ذكر فی الوجه الثالث من الوجوه الثلاثة الجدليّة: أنّه ما كان يليق بالجوجری فی مثل هذه الواقعة [۵] أن يفتی بأنّ الآية ليست خاصّة بأبی بكر ولا دالّة علی أفضليّته، فيؤيّد مقالة الرافضی ويثبّته علی معتقده، ويدحض حجّةً قرّرها أئمّةٌ، كلُّ فردٍ منهم أعلم بالتفسير والكلام وأُصول الفقه من مائة ألفٍ مِن مثل الجوجری! ثمّ ازداد فی تعنّته وشططه إيغالاً فقال: والله لو كان هذا القول فی الآية هو المرجوح، لكان اللائق فی مثل هذه الواقعة أن يفتی به، فكيف وهو الراجح؟! انتهی. نسأل الله العافية والسلامة من الخذلان. فانظر إلی قلّة إنصاف الرجل فی محاجّته مع خصومه [۶] واعجب! [صفحه ۴] فها هو يوبّخ الجوجری علی إيثاره الحقّ، ونطقه بالصدق والصواب، ويحمله علی التفوّه بمقالة فاسدة، وكأنّه ما دری أنّ (الحقّ ينطق منصفاً وعنيداً) وأنّه أحقّ أن يتّبع، والله تبارک وتعالی يقول: (يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً) [۷] . وليس ينقضی العجب ممّن يدّعی الاجتهاد المطلق! ويزعم تجديده لاَمر الدِين علی رأس المائة التاسعة أن يتكلّم بهذا الباطل! وكلُّ بنی آدم يعرفون قبح العصبيّة وحميّة الجاهليّة، قال صلی الله عليه وآله

وسلم: ليس منّا من دعا إلى عصبيّة، وليس منّا من قاتل على عصبيّة، وليس منّا من مات على عصبيّة [۸] . فكيف يُؤمَن هذا ـ وأضرابه من المتشدّقين بالعلم ـ على دين الله؟! ولسانه دالع بما حكيناه! وإذا كان هذا شأن إمام كبيرٍ من أئمّتهم! فما ظنّك بالسوقة والرعيّة منهم وهم يتأسّون بساداتهم وكبرائهم؟! والخطب الفادح أن يسنّوا لهم ذلك، ويفتحوا هذا الباب على مصراعيه. والمسلمون بمنظر وبمسمع++ لا منكر منهم ولا متفجّع ولله درّ من قال: أيا علماءَ السوءِ يا مِلحَ البلدْ++ ما يُصلِحُ الزادَ إذا الملحُ فسدْ؟! وقد أخذ الله على العلماء الأمانة وتبليغ الحقّ إلى الخلق، فما هذا الاغراء بالجهل والقبيح، والإرغام على هجر المذهب الصحيح، المعتضد بالنصّ الصريح؟! [صفحه ۵] وَيْ! وَيْ! على العلم والتحقيق العفا إنْ كان تقرير الأدلّة وترجيح الأقوال بهذا النمط! هذا، وإنّنا لنشهد بالمروءة والإنصاف لكثير من علماء القوم ممّن اتّقى الله وخشيه، فلم تأخذه فيه لومة لائم، ولم يؤثر دنياه على أُخراه، فكان حقيقاً بالاتّباع، وجديراً بالاقتفاء.. (أُولئك الّذين هدى الله فبهداهم اقتده) [۹] . إذا تمهّد هذا فينبغي الشروع في ردّ كلام السيوطى ونقضه، وبيان وهنه ودحضه، والله المستعان في الأُمور كلّها، دِقّها وجِلِّها، وهو المرشد للحقّ والهادى للصواب. [صفحه ۶] قال: الفصل الأوّل: فى تقرير أنّها [۱۰] نزلت فى حقّ أبى بكر.. قال البزّار فى مسنده: حدّثنا بعض أصحابنا، عن بشر بن السرى، ثنا مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، قال: نزلت هذه الآية (وسيُجنّبها الأتقى - الذى يؤتى ماله يتزكّى) إلى آخر السورة، فى أبى بكر الصدّيق. انتهى. أقول: هذا خبر آحاد معلّق، والواسطة مجهولة، وهو كافٍ فى سقوطه وعدم اعتباره، فكيف إذا اشتمل إسناده على من لا يحتجّ به؟! فأمّا بشر بن السرى، فقد قال أحمد: سمعنا منه، ثمّ ذكر حديث: (ناضرة - إلى ربّها ناظرة) [۱۱] فقال: ما أدرى ما هذا؟! أيش هذا؟! فوثب به الحميدى وأهل مكّة فاعتذر، فلم يُقبل منه وزهد الناس فيه، فلمّا قدمت مكّة المرّة الثانية كان يجىء إلينا فلا نكتب عنه. وقال ابن عدىّ: له غرائب عن الثورى ومسعر وغيرهما؛ قال: ويقع فى أحاديثه من النكرة؛ لأنّه يروى عن كلّ شيخ محتمل ـ كما بترجمته فى تهذيب التهذيب [۱۲] . وكان يُرمى برأى جهم، وهو نفى صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن. [صفحه ۷] وأمّا مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير، فإنّ عبدالله بن أحمد حكى عن أبيه أنّه قال: أراه ضعيف الحديث، لم أرَ الناس يحمدون حديثه. وقال عثمان الدارمى عن ابن معين: ضعيف. وقال معاوية بن صالح عن ابن معين: ليس بشىء. وقال أبو حاتم: كثير الغلط، ليس بالقوىّ. وقال النسائى: مصعب بن ثابت ليس بالقوىّ فى الحديث. وقال ابن حبّان فى «الضعفاء»: انفرد بالمناكير عن المشاهير، فلمّا كثر ذلك فيه استحقّ مجانبة حديثه. وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، يستضعف. وقال الدارقطنى: ليس بالقوىّ [۱۳] . وقال الهيثمى: فيه ضعف [۱۴] . وأمّا عبدالله بن الزبير، وما أدراك مَن ابن الزبير؟! فإنّه كان يبغض عليّاً عليه السلام وينال منه وينتقصه! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يحبّ عليّاً منافق، ولا يبغضه مؤمن [۱۵] وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من سبّ عليّاً فقد سبّنى، ومن سبّنى فقد سبّ الله [۱۶] . [صفحه ۸] وروى عمر بن شبّة وابن الكلبى والواقدى وغيرهم من رواة السِيَر، أنّه مكث أيّام ادّعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلّى فيها على النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال: لا يمنعنى من ذِكره إلّا أن تشمخ رجال بآنافها! وفى رواية محمّد بن حبيب وأبى عبيدة معمر بن المثنّى: أنّ له أُهيلَ سوءٍ ينغضون رؤوسهم عند ذِكره! [۱۷] . وروى سعيد بن جبير أنّ عبدالله بن الزبير قال لعبدالله بن عبّاس: ما حديثٌ أسمعه عنك؟! قال: ما هو؟ قال: تأنيبى وذمّى! فقال: إنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: بئس المرء يشبع ويجوع جاره. فقال ابن الزبير: إنّى لأكتم بغضكم أهلَ البيت منذ أربعين سنة [۱۸] . وفى نهج البلاغة: ما زال الزبير رجلاً منّا أهلَ البيت حتّى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله [۱۹] . وقال علىُّ بن زيد الجدعانى: كان بخيلاً ضيّق العطاء، سيّئ الخلق، حسوداً، كثير الخلاف، أخرج محمّد بن الحنفية، ونفى عبدالله بن عبّاس إلى الطائف [۲۰] . وذكر المسعودى فى «مروج الذهب» [۲۱] أنّه جمع بنى هاشم كلّهم فى [صفحه ۹] سجن عارم، وأراد أن يحرقهم بالنار، وجعل فى فم الشِعب حطباً كثيراً فأرسل المختارُ أبا عبدالله الجَدَلى فى أربعة آلاف فهزموا ابن الزبير. قال ابن أبى الحديد [۲۲] وعبدالله هو الذى حمل الزبير على الحرب، وهو الذى زيّن لعائشة مسيرَها إلى البصرة، وكان سبّاباً فاحشاً يبغض بنى هاشم ويلعن ويسبّ علىَّ بن أبى طالب عليه السلام. انتهى. فهل يحسن من ذى ديانة أن يركن إلى هذا الناصبىّ فى رواياته وأخباره، لا سيّما ما

يتعلّق منها بشأن نزول آيات الكتاب العزيز؟! كلّا وربِّ الراقصات إلى مِنى! كيف؟! وإنّ أولى الألباب لَيعلمون أنّ هذا العلج متّهَم فى نقله هذا، فإنّ أبا بكر جدُّه، فلم يبقَ للناصبة متشبَّث بإفكه البيّن، ولله الحمد. هذا، مع غرابة الخبر! إذ انفرد بشر بن السرى بروايته عن مصعب بن ثابت، ولم يتابعه عليه أحد، كما يشهد لذلك الطرق الثلاثة الأُخرى التى حكاها السيوطى عن تفسيرَى ابن جرير الطبرى وابن المنذر وعن الآجرى فى (الشريعة). مضافاً إلى أنّ عبدالله لم يشهد شيئاً ممّا حكى؛ لأنّ عتق الرقاب كان بمكّة، وهو قد وُلِدَ بالمدينة! فلا يُعلم عمّن أرسل ذلك! قال: وقال ابن أبى حاتم فى تفسيره: ثنا أبى، ثنا محمّد بن أبى عمر العدنى، ثنا سفيان، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، أنّ أبا بكر الصدّيق أعتق [صفحه ۱۰] سبعةً كلّهم يعذَّب فى الله، منهم بلال وعامر بن فهيرة، وفيه نزلت: (وسيُجنّبها الأتقى) إلى آخر السورة. انتهى. أقول: عروة بن الزبير تابعيٌّ وُلِدَ فى آخر خلافة عمر، فخبره هذا مرسَل وهو مردود عند الشافعى ـ إمام السيوطى ـ وكذا القاضى الباقلّانى، واختاره الغزّالى فى «المستصفى» [۲۳] . فإن قيل: إنّ مِثلَه لا يروى إلّا عن صحابى، فينبغى قبول مرسَلِه. قلنا: كلّا! فإنّ مثل هؤلاء التابعين قد يروون عن غير الصحابى من الأعراب الّذين لا صحبة لهم، كما اتّفق لعروة هذا فيما أرسله عن بسرة حيث قال: حدّثنى به بعض الحرس. وقال الزهرى ـ بعد الإرسال ـ: حدّثنى به رجل على باب عبد الملك [۲۴] . هذا، مع ما حُكى من سوء حاله، إذ كان يعذر أخاه عبدالله فى حصر بنى هاشم فى الشِّعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول [۲۵] إنّما أراد بذلك أن لا تنتشر الكلمة، ولا يختلف المسلمون، وأن يدخلوا فى الطاعة فتكون [صفحه ۱۱] الكلمة واحدة!! (كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إنْ يقولون إلّا كذباً). وذكر أبو جعفر الإسكافى: أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة فى علىٍ عليه السلام تقتضى الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعلاً يُرغب فى مثله! فاختلقوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة؛ ومن التابعين عروة بن الزبير. روى الزهرى أنّ عروة بن الزبير حدّثه، قال: حدّثتنى عائشة، قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل العبّاس وعلىٌّ، فقال: يا عائشة! إنّ هذين يموتان على غير ملّتى ـ أو قال: دينى ـ!! وروى عبد الرزّاق عن معمر، قال: كان عند الزهرى حديثان عن عروة عن عائشة فى علىٍ عليه السلام، فسألته يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟! الله أعلم بهما! إنّى لأتّهمهما فى بنى هاشم! قال: فأمّا الحديث الأوّل فقد ذكرناه، وأمّا الحديث الثانى فهو أنّ عروة زعم أنّ عائشة حدّثته قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل العبّاس وعلىٌّ، فقال: يا عائشة! إنْ سرّك أن تنظرى إلى رجلين من أهل النار فانظرى إلى هذين قد طلعا؛ فنظرت فإذا العبّاس وعلىُّ بن أبى طالب! [۲۶] . وقال أبو جعفر أيضاً: قد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنّه كان يأخذه الزمَع [۲۷] عند ذِكر علىٍ! فيسبّه ويضرب بإحدى يديه على الأُخرى ويقول: وما يغنى أنّه لم يخالف إلى ما نهى عنه وقد أراق من دماء المسلمين [صفحه ۱۲] ما أراق؟! [۲۸] . وروى جرير بن عبد الحميد عن محمّد بن شيبة، قال: شهدت مسجد المدينة فإذا الزهرى وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليّاً عليه السلام، فنالا منه، فبلغ ذلك علىَّ بن الحسين عليهما السلام، فجاء حتّى وقف عليهما فقال: أمّا أنت يا عروة، فإنّ أبى حاكَمَ أباك إلى الله فحَكَمَ لأبى على أبيك؛ وأمّا أنت يا زهرى، فلو كنت بمكّة لأريتك كير أبيك! وروى عاصم بن أبى عامر البجلى، عن يحيى بن عروة، قال: كان أبى إذا ذكر عليّاً نال منه! [۲۹] . وصدق الله العلىّ العظيم حيث يقول: (والبلدُ الطيّبُ يَخرجُ نباتُه بإذنِ ربّه والذى خَبُثَ لا يَخرجُ إلّا نكِداً) [۳۰] (ومَثلُ كلمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثةٍ اجتُثّت مِن فوقِ الأرضِ ما لها من قَرار) [۳۱] . فوالذى لا إله إلّا هو لقد أوغل آل الزبير فى طغيانهم، ولجّ أُولئك المنافقون فى عدوانهم، فلم يزالوا ينالون من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويقعون فيهم على ريق لم يبلعوه، ونَفَس لم يقطعوه، ولم يألوا جهداً فى ابتغاء الفتنة حتّى خرجوا بعائشة باغين على علىٍ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وقلّبوا الأُمور حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون (وخَسِرَ هنالِكَ المُبْطِلُون) [۳۲] . ولو شئنا أن نسرد لك من فضائح هؤلاء الشرذمة ومخازى ذرارى [صفحه ۱۳] ومكاشفتهم لآل محمّد صلّى الله عليه وعليهم وسلّم فى النصب والعداوة لأملينا عليك كراريس من ذلك! لكن فيما ذكرنا كفاية للمتدبّر. وبالجملة: فالرجل متّهم كأخيه فى مثل هذه الأخبار والآثار، فلا ينبغى لذى تحصيل أن يُعير لها أُذُناً صاغية. وأمّا ولده هشام، فمدلّس كما حكى شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر [۳۳] عن يعقوب بن شيبة، أنّه

قال: كان تساهله ـ يعنى هشاماً ـ أنّه أرسل عن أبيه ما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه. قال ابن حجر: هذا هو التدليس، وأمّا قول ابن خرّاش: كان مالك لا يرضاه، فقد حكى عن مالك أشدّ من هذا. انتهى. قلت: هو ما حكاه الخطيب فى «تاريخ بغداد» [۳۴] ، والحافظ الذهبى فى «الكاشف» عن مالك، أنّه قال: هشام بن عروة كذّاب. انتهى. وأمّا سفيان بن عيينة الهلالى، فقد كان مدلّساً أيضاً ـ كما نصّ عليه الذهبى فى ميزان الاعتدال وتذكرة الحفّاظ [۳۵] . وأمّا محمّد بن يحيى بن أبى عمر العدنى، فإنّ ابن أبى حاتم حكى عن أبيه أنّه كان به غفلة، قال أبو حاتم: ورأيت عنده حديثاً موضوعاً حدّث به عن ابن عيينة ـ كما بترجمته فى تهذيب التهذيب [۳۶] . [صفحه ۱۴] قال: وقال ابن جرير: حدّثنا ابن عبد الأعلى، ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: أخبرنى سعيد، عن قتادة، فى قوله: (وما لأحدٍ عندَه مِن نِعمةٍ تُجزى) [۳۷] قال: نزلت فى أبى بكر، أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاءً ولا شكوراً، ستّة أو سبعة، منهم: بلال وعامر بن فهيرة. انتهى [۳۸] . أقول: هذا الحديث مرسَل أيضاً، وفى إسناده معمر بن راشد، وهو هنا روى عن سعيد بن بشير الأزدى ـ ويقال: البصرى ـ وقد قال ابن أبى خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: إذا حدّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلّا عن الزهرى وابن طاووس، فإنّ حديثه عنهما مستقيم، فأمّا أهل الكوفة وأهل البصرة فلا. قال يحيى: وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبى النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب، مضطرب كثير الأوهام [۳۹] . وكان من تدليسه على الضعفاء، ما حكاه ابن الأعرابى عن أبى داود، أنّه قال: كان معمر إذا حدّث أهل البصرة قال لهم: عمرو بن عبدالله، وإذا حدّث أهل اليمن لا يسمّيه ـ كما بترجمة عمرو بن عبدالله بن الأسوار اليمانى [صفحه ۱۵] من «تهذيب التهذيب» [۴۰] . وفى إسناده أيضاً: سعيد بن بشير. قال يعقوب بن سفيان: سألت أبا مسهر عنه فقال: لم يكن فى جندنا أحفظ منه، وهو ضعيف منكَر الحديث. وقال سعيد بن عبد العزيز: كان حاطب ليل. وقال عمرو بن علىّ ومحمّد بن المثنّى: حدّث عنه ابن مهدى ثمّ تركه. وكذا قال أبو داود عن أحمد. وقال الميمونى: رأيت أبا عبدالله يضعِّف أمره. وقال الدورى وغيره عن ابن معين: ليس بشىء. وقال عثمان الدارمى وغيره عن ابن معين: ضعيف. وكذا قال النسائى وأبو داود. وقال علىّ بن المدينى: كان ضعيفاً. وقال محمّد بن عبدالله بن نمير: منكَر الحديث، ليس بشىء، ليس بقوىّ الحديث، يروى عن قتادة المنكَرات. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوىّ عندهم. وقال الساجى: حدّث عن قتادة بمناكير. وقال ابن حبّان: كان ردىء الحفظ، فاحش الخطأ، يروى عن قتادة ما لا يتابع عليه، وعن عمرو بن دينار ما ليس يُعرف من حديثه [۴۱] . وأمّا قتادة بن دعامة السدوسى البصرى، فقد كان رأساً فى بدعة القدر، [صفحه ۱۶] قال علىّ بن المدينى: قلت ليحيى بن سعيد: إنّ عبد الرحمن يقول: اترك مَن كان رأساً فى بدعة يدعو إليها، قال: كيف تصنع بقتادة وابن أبى داود وعمر بن ذرّ؟! وذكر قوماً. وقال معتمر بن سليمان عن أبى عمرو بن العلاء: كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يغث عليهما شىء، يأخذان عن كلّ أحد. وقال ابن حبّان: كان مدلّساً على قَدَرٍ فيه [۴۲] . وقال الحافظ الذهبى فى (التذكرة) [۴۳] كان قتادة معروفاً بالتدليس. وقال أبو داود: حدّث قتادة عن ثلاثين رجلاً لم يَسمع منهم ـ كما بترجمته فى «تهذيب التهذيب» [۴۴] . هذا، وقد ذكر أبو جعفر الإسكافى فى «نقض العثمانية» [۴۵] أنّ بلالاً ـ وعامر بن فهيرة إنّما أعتقهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، روى ذلك الواقدىّ وابن إسحاق وغيرهما. قال أبو جعفر: وأمّا باقى مواليهم الأربعة، فإنْ سامحناكم فى دعواكم لم يبلغ ثمنهم فى تلك الحال ـ لشدّة بغض مواليهم لهم ـ إلّا مائة درهم أو نحوها، فأىّ فخر فى هذا؟! انتهى. قال: وقال ابن إسحاق: حدّثنى محمّد بن أبى عتيق، عن عامر بن عبدالله، عن أبيه، قال: [صفحه ۱۷] قال أبو قحافة لأبى بكر: أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنّك إذ فعلتَ ما فعلتَ أعتقتَ رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك؟ فقال: يا أبتِ إنّى إنّما أُريد ما أُريد! ثمّ نزلت هذه الآيات فيه: (وسيُجنّبها الأتقى – الذى يؤتى مالَه يتزكّى – وما لأحدٍ عندَه من نعمةٍ تُجزى – إلّا ابتغاءَ وجهِ ربِّهِ الأعلى – ولَسوفَ يَرضى) [۴۶] . أخرجه الحاكم فى «المستدرك» من طريق زياد البكائى عن ابن إسحاق، وقال: صحيح على شرط مسلم. انتهى. أقول: يقع الكلام على هذا الخبر تارةً فى إسناده، وأُخرى فى متنه. أمّا إسناده ففيه محمّد بن إسحاق بن يسار ـ صاحب «السيرة» ـ وقد تكلّموا فيه، قال مالك: دجّال من الدجاجلة؛ وقال ابن معين: ليس بحجّة؛ وقال أيضاً: ليس بذاك، ضعيف؛ وقال مرّة: ليس بالقوىّ؛ وكذلك قال النسائى [۴۷] . وقال يحيى القطّان: أشهد أنّه كذّاب؛ وقال هشام بن عروة: كذّاب ـ كما فى «ميزان

الاعتدال» [۴۸] . وقال أحمد: يدلّس؛ وسأله أيّوب بن إسحاق فقال: تقبله إذا انفرد؟ قال: لا والله! [صفحه ۱۸] وقال الذهبى فى «تذكرة الحفّاظ» [۴۹] ليس بذاك المتقن، فانحطّ حديثه عن رتبة الصحّة. وقال الدارقطنى: لا يحتجّ به، وقال وهيب: سألت مالكاً عنه فاتّهمه، وقال عبد الرحمن بن مهدى: كان يحيى بن سعيد الأنصارى ومالك يجرحان ابن إسحاق [۵۰] . هذا، واعلم أنّ عتق الرقاب ـ على تقدير تسليمه ـ إنّما وقع بمكّة، وعبدالله بن الزبير وُلِد بالمدينة فى السنة الأُولى من الهجرة ـ أو بعد عشرين شهراً ـ فلم يسمع من أبى قحافة ما حكاه عنه، وإنّما أرسله رأساً ولم يسنده إلى من أخذه عنه، فتنبّه! وأمّا زياد بن عبدالله بن الطفيل البكّائى، فقد قال فيه ابن معين: ليس بشىء؛ وقال أيضاً: كان ضعيفاً؛ وكذا قال ابن سعد. وقال عبدالله بن علىّ بن المدينى: سألت أبى عنه فضعّفه؛ وقال النسائى: ضعيف؛ وقال فى موضع آخر: ليس بالقوىّ؛ وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به؛ وقال ابن حبّان: كان فاحش الخطأ، كثير الوهم، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد [۵۱] انتهى. ولا يذهب عليك أنّه لا عبرة بتصحيح الحاكم، فإنّ تساهله أعدم النفع بكتابه ـ كما قال الحافظ ابن حجر ـ ولخّص الذهبى ما ورد من الموضوعات فى «المستدرك» فبلغ مائة حديث [۵۲] . [صفحه ۱۹] ثمّ إنّ متن هذا الخبر ظاهر النكارة، إذ قد ذكر أصحاب التواريخ أنّه لم يكن لأبى بكر ثروة سالفة ولا رئاسة متقدّمة، ولا لأبيه ولا جدّه، وكان فى الجاهلية يعلّم الناس ويأخذ الأُجرة على تعليمه، ثمّ صار فى الإسلام خيّاطاً، وليس هذا صنيع الموسرين، وكان أبوه شديد الفقر والمسكنة، حتّى أنّه كان يؤجر نفسه للناس فى أُمور خسيسة! فكان ينادى على مائدة عبدالله بن جُدعان ويطرد عنها الذبّان [۵۳] بأجر طفيف، وفى ذلك يقول أُميّة ابن أبى الصلت فى مرثيّة ابن جُدعان: له داعٍ بمكّة مشمعل++ وأخر فوق دارته ينادى إلى ردح من الشيزى ملاء++ لُباب البُرّ يلبك بالشهادِ [۵۴] . فمن أين انتقل الغنى إلى أبى بكر؟!++ ومن أين اجتمع له ذلك المال؟! ولو كان غنيّاً لكفى أباه آكل الذبّان! [۵۵] وحسبك فى معرفة ضيق عيش أبى بكر وصاحبه ما أخرجه مسلم فى صحيحه [۵۶] عن أبى هريرة، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر، فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالا: [صفحه ۲۰] الجوع يا رسول الله! ـ وساق الحديث إلى قوله: ـ فلمّا أن شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر وعمر: والذى نفسى بيده، لتُسألنّ عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوعُ ثمّ لم ترجعوا حتّى أصابكم هذا النعيم. فإذا كان هذا حال أبى بكر بالمدينة ـ وقد فتح الله تعالى على المسلمين من الفتوح والغنائم ما استغنوا به ـ فما ظنّك به إذ كان بمكّة؟! على أنّك لو تأمّلت وأنصفت لأذعنت بانتفاء النسبة بين مَن أعتق نفراً من العذاب الدنيوى ـ على تقدير ثبوته ـ وبين مَن أعتق مَن لا يحصى عددهم إلّا الله من العذاب الأبدى، فهذا القسم الأخير حلية أمير المؤمنين عليه السلام، الواضحة براهينها، اللائح يقينها دون أبى بكر وغيره ممّن قصر عن مجده الشامخ، وشرفه الباذخ، الذى تعدّى ذُرى الأفلاك، وزاحم شرف الأملاك [۵۷] . قال: وقال ابن جرير: حدّثنى هارون بن إدريس الأصمّ، ثنا عبد الرحمن بن محمّد المحاربى، ثنا محمّد بن إسحاق، عن محمّد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، قال: كان أبو بكر الصدّيق يعتق على الإسلام بمكّة، فكان يعتق نساءً إذا أسلمن؛ فقال له أبوه: أىْ بُنَىّ! أراك تعتق أُناساً ضعفاء، فلو أنّك أعتقت رجالاً جلداً يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك؟! فقال: أىْ أبتِ إنّما أُريد ما عند الله. قال: فحدّثنى بعض أهل بيتى أنّ هذه الآية نزلت فيه: (فأمّا مَن [صفحه ۲۱] أعطى واتّقى – وصدّق بالحسنى) إلى قوله: (وما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تُجزى – إلّا ابتغاء وجهِ ربّه الأعلى) [۵۸] انتهى. أقول: هذا هو حديث ابن إسحاق المتقدّم، وقد قضينا الوطر من الكلام عليه، ورواه عبد الرحمن بن محمّد بن زياد المحاربى هنا عنه. قال أبو حاتم: صدوقٌ إذا حدّث عن الثقات [۵۹] ، ويروى عن المجهولين أحاديث منكَرة فيفسد حديثه. وقال عثمان الدارمى: ليس بذاك. وقال العجلى: كان يدلّس. وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه: بلغنا أنّه كان يدلّس [۶۰] . قال: وقال ابن أبى حاتم: ثنا أبى، ثنا منصور بن أبى مزاحم، ثنا ابن أبى الوضّاح، عن يونس بن أبى إسحاق، عن أبى إسحاق، عن عبدالله بن مسعود: أنّ أبا بكر الصدّيق اشترى بلالاً من أُميّة بن خلف وأُبَىّ بن خلف ببردة وعشرة أواق فأعتقه لله، فأنزل الله: (والليل إذا يغشى) إلى آخرها فى أبى بكر وأُميّة بن خلف. انتهى. [صفحه ۲۲] أقول: إسناد هذا الحديث مشتمل على من لا يحتجّ به. فأمّا منصور بن أبى مزاحم بشير التركى، فإنّ أحمد بن أبى يحيى

حكى عن ابن معين: أنّه ليس به بأس إذا حدّث عن الثقات [۶۱]، لكنّه هنا حدّث عن أبى سعيد المؤدّب محمّد بن مسلم بن أبى الوضّاح، وقد قال البخارى: فيه نظر [۶۲]. وأمّا يونس بن أبى إسحاق السبيعى، فكان الإمام أحمد يضعِّف حديثه عن أبيه ـ كما هنا ـ وحكى عنه ابنُه عبدالله: أنّ حديثه مضطرب؛ وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به ـ كما بترجمته فى تهذيب التهذيب [۶۳]. وأمّا أبو إسحاق عمرو بن عبدالله السبيعى الكوفى، فإنّه لم يسمع عبدَالله بن مسعود ألبتّة؛ لاَنّ ابن مسعود توفّى سنة اثنتين وثلاثين، وأبو إسحاق وُلِد فيها ـ على ما فى «الكاشف» للذهبى ـ وفى اللباب: أنّه وُلِد سنة تسع وعشرين! وأنت خبير بأنّه لا يتحقّق سماعٌ حينئذٍ، فحديثه عن ابن مسعود مرسَل بلا ريب. هذا، مع ما ذكروا فى حقّه من كونه مدلّساً، وقال ابن المدينى فى (العلل): قال شعبة: سمعت أبا إسحاق يحدّث عن الحارث بن الاَزمع بحديث فقلت له: سمعتَ منه؟ فقال: حدّثنى مجالد عن الشعبى عنه. قال شعبة: وكان أبو إسحاق إذا أخبرنى عن رجلٍ قلت له: هذا أكبر [صفحه ۲۳] منك؟ فإن قال: نعم، علمت أنّه لقى، وإن قال: أنا أكبر منه، تركته. وقال معن: أفسد حديث أهل الكوفة الاَعمشُ وأبو إسحاق ـ يعنى للتدليس ـ [۶۴]. وروى عن عمر بن سعد قاتلِ الحسين عليه السلام وشمر بن ذى الجوشن لعنه الله تعالى [۶۵] قال ابن معين: كيف يكون مَن قتل الحسين عليه السلام ثقة [۶۶]. هذا، واعلم أنّ جميع ما ذكرناه هنا يأتى بحذافيره فى الحديث الذى أورده السيوطى بعد هذا، فلم نرَ وجهاً للتطويل بإعادته، والله المستعان. قال: وفى تفسير البغوى: قال سعيد بن المسيّب: بلغنى أنّ أُميّة بن خلف قال لاَبى بكر الصدّيق فى بلالٍ حين قال: أتبيعَنيه؟ قال: نعم أبيعه بقسطاس ـ عبدٌ لاَبى بكر ـ صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوارٍ ومواشٍ، وكان مشركاً يأبى الاِسلام، فاشتراه أبو بكر به، فقال المشركون: ما فعل ذلك أبو بكر ببلال إلاّ ليدٍ كانت لبلال عنده، فأنزل الله: (وما لاَحدٍ عنده من نعمة تجزى). انتهى. أقول: لسنا نعلم عمّن بلَغَ ابنَ المسيّب هذا البلاغ لننظر فى شأنه! [صفحه ۲۴] فإن قال قائل: إنّ الشافعى احتجّ بمراسيله. قلنا: مع أنّ ذلك لو ثبت لم يكن حجّة على غيره، فإنّ البلقينى حكى فى «محاسن الاصطلاح» عن الماورديّ فى «الحاوى» أنّ الشافعى اختلف قوله فى مراسيل سعيد، فكان فى القديم يحتجّ بها بانفرادها، ومذهبه فى الجديد أنّه كغيره [۶۷] انتهى. ثمّ ليعلم أنّ الحديثين المتقدّمين الصريحين فى شراء أبى بكر بلالاً، وكذا بلاغ ابن المسيّب، يدفعها ما رواه ابن عبد البرّ فى «الاستيعاب» [۶۸] بترجمة بلال بن رَباح الحبشى مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: حدّثنا أبو محمّد عبدالله بن محمّد، قال: نا محمّد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: قُرئَ على سلمة بن شبيب ـ وأنا شاهد ـ قال: نا عبد الرزّاق، قال: نا معمر، عن عطاء الخراسانى، قال: كنت عند سعيد بن المسيّب فذكر بلالاً، فقال: كان شحيحاً على دينه، فإذا أراد المشركون أن يقاربهم قال: الله الله! فلقى النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر فقال: لو كان عندنا مال اشترينا بلالاً. قال: فلقى أبو بكر العبّاسَ بن عبد المطّلب فقال لسيّدته: هل لكِ أن تبيعينى عبدَك هذا قبل أن يفوتَكِ خيرُه وتُحرمى ثمنَه؟ قالت: وما تصنع به؟! [صفحه ۲۵] إنّه خبيث وإنّه.. قال: ثمّ لقيها فقال مثل مقالته، فاشتراه العبّاس، فبعث به إلى أبى بكر فأعتقه... إلى آخره. فتبيّن بهذا أنّ غاية ما هنالك أنّ أبا بكر تولّى عتق بلال فحسب، وأنّ الذى دفع ثمنه إنّما هو العبّاس رضى الله عنه، ويؤيّد ذلك ما مرّ ويأتى من ضيق عيش أبى بكر، وقلّة ذات يده، وشدّة فقره ومسكنته، وكذا ما فى هذا الاَثر من رجوعه إلى عمّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى شراء بلال، فليس فى مثل هذا الاِعتاق فضلٌ فضلاً عن أن ينزل فيه قرآنٌ يُتلى إلى يوم القيامة! قال: وفى تفسير القرطبى: روى عطاء والضحّاك عن ابن عبّاس، قال: عذّب المشركون بلالاً فاشتراه أبو بكر برطلٍ من ذهب من أُميّة بن خلف وأعتقه، فقال المشركون: ما أعتقه أبو بكر إلاّ ليدٍ كانت عنده، فنزلت: (وما لاَحدٍ عنده من نعمةٍ تجزى). انتهى. أقول: إنّ الضحّاك بن مزاحم لم يثبت له سماع من أحدٍ من الصحابة ـ كما قيل ـ وأنكر جماعةٌ أن يكون لقى ابنَ عبّاس وسمع منه، منهم مشاش السلمى وعبد الملك بن ميسرة وشعبة. وقال أبو أُسامة، عن المعلّى، عن شعبة، عن عبد الملك، قلت للضحّاك: سمعتَ من ابن عبّاس؟ قال: لا، قلت: فهذا الذى تحدّثه عمّن أخذته؟! قال: عن ذا وعن ذا [۶۹]. [صفحه ۲۶] وأمّا عطاء، فإنْ كان روى عنه هذا فقد روى عنه غيره! أخرج الثعلبى فى تفسيره بسنده عن عطاء، قال: كان لرجلٍ من الاَنصار نخلة، وكان يسقط من نخلها فى دار جاره، وكان صبيانه يتناولونه، فشكا ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: بعنيها بنخلة فى الجنّة؛ فأبى! فخرج

فلقيه أبو الدحداح فقال له: هل لك أن تبيعَنيها بحبس ـ يعنى حائطاً ـ؟ فقال: هى لك! فأتى النبىَّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، أتشتريها منّى بنخلة فى الجنّة؟ قال: نعم، هى لك؛ فدعا النبىُّ صلى الله عليه وآله وسلم جارَ الأنصارى فقال: خذها. فأنزل الله تعالى: (والليل إذا يغشى) إلى قوله: (إنّ سعيكم لشتّى) أبو الدحداح والأنصارى صاحب النخلة، (فأمّا من أعطى واتّقى) أبو الدحداح (وصدّق بالحسنى) يعنى: الثواب، وأنّ (الأشقى) صاحب النخلة، قال: (وسيُجنّبها الأتقى) يعنى: أبا الدحداح (الذى يؤتى ماله يتزكّى) أبو الدحداح (وما لأحدٍ عنده من نعمة تجزى) يكافئه بها، يعنى: أبا الدحداح. فكان النبىُّ صلى الله عليه وآله وسلم يمرّ بذلك الحبس وعذوقه دانية فيقول: عذوق وأىّ عذوقٍ لأبى الدحداح فى الجنّة! انتهى. ومثل هذا لا يقال مِن قِبل الرأى، وإنّما يكون عن رواية، وقد أرسل الإمام الطبرسى رحمه الله فى «مجمع البيان» [٧٠] عن عطاء أنّ اسم الرجل أبو الدحداح. وروى نحوه الواحدى فى «أسباب النزول» والسيوطى فى «لباب [صفحه ٢٧] النقول» [٧١] عن ابن عبّاس رضى الله عنه، قال: إنّ رجلاً كانت له نخلة فرعها فى دار رجلٍ ـ وساق القصّة إلى قوله: ـ ثمّ ذهب الرجل فلقى رجلاً هو ابن الدحداح [٧٢] كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، أتعطينى ما أعطيت الرجلَ نخلةً فى الجنّة إنْ أنا أخذتها؟ قال: نعم؛ فذهب الرجل فلقى صاحب النخلة فساومها منه. قال: ثمّ ذهب إلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، إنّ النخلة قد صارت فى ملكى فهى لك. فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى صاحب الدار فقال: إنّ النخلة لك ولعيالك، فأنزل الله تبارك وتعالى: (والليل إذا يغشى - والنهار إذا تجلّى - وما خلق الذكر والأُنثى - إنّ سعيكم لشتّى). انتهى. وروى ابن أبى حاتم عن ابن عبّاس نحوه مطوّلاً مبهماً فيه: أبو الدحداح [٧٣] . وأرسل الرازى فى تفسيره الكبير ٣١|٢٠٢ فى قوله تعالى: (لا يَصْلاها إلّا الأشقى) [٧٤] قال: نزلت فى أُميّة بن خلف وأمثاله الّذين كذّبوا محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء قبله. انتهى. فلم يذكر شيئاً ممّا ذكروه من عتق العبيد بمكّة، ولو كان لذكره. وقال الحافظ ابن حجر فى ترجمة أبى الدحداح الأنصارى من «الإصابة» [٧٥] روى أحمد [٧٦] والبغوى والحاكم من طريق حمّاد بن سلمة، [صفحه ٢٨] عن ثابت، عن أنس: أنّ رجلاً قال: يا رسول الله، إنّ لفلان نخلة وأنا أُقيم حائطى بها، فَأْمُرْهُ أن يعطينى حتّى أُقيم حائطى بها؛ فقال له النبىُّ صلى الله عليه وآله وسلم: أعطه إيّاها بنخلة فى الجنّة؛ فأبى! قال: فأتاه أبو الدحداح فقال: بِعنى نخلتك بحائطى، قال: ففعل؛ فأتى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله! ابتعتُ النخلة بحائطى، فاجعلها له فقد أعطيتكها؛ فقال: كم من عذق رداح لأبى الدحداح فى الجنّة ـ قالها مراراً ـ قال: فأتى امرأته فقال: يا أُمّ الدحداح! أُخرجى من الحائط، فإنّى قد بعته بنخلة فى الجنّة؛ فقالت: ربح البيع ـ أو كلمة تشبهها ـ انتهى. وقال ابن عبد البرّ بترجمة أبى الدحداح فى «الاستيعاب» [٧٧] روى عقيل عن ابن شهاب، أنّ يتيماً خاصم أبا لبابة فى نخلة، فقضى بها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبى لبابة، فبكى الغلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبى لبابة: اعطه نخلتك؛ فقال: لا؛ فقال: اعطه إيّاها ولك بها عذق فى الجنّة؛ فقال: لا؛ فسمع بذلك أبو الدحداح فقال لأبى لبابة: أتبيع عذقك ذلك بحديقتى هذه؟ قال: نعم؛ فجاء أبو الدحداح رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله! النخلة التى سألتَ لليتيم إنْ أعطيتُه إيّاها ألى بها عذق فى الجنّة؟ قال: نعم. انتهى. وحكى الشهابان الخفّاجى والآلوسى [٧٨] عن السدّى: أنّ سورة الليل نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى، وذلك أنّه كان فى دار منافق نخلة يقع منها فى دار يتامىً فى جواره بعض بلح فيأخذه منهم، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: دعها لهم ولك بدلها نخل فى الجنّة؛ فأبى! فاشتراها أبو الدحداح بحائطها وقال [صفحه ٢٩] للنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم: أهبها لهم بالنخلة التى فى الجنّة؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: افعل؛ فوهبها، فنزلت. انتهى. قلت: مجموع هذه النقول ـ على اختلاف خصوصيّاتها ـ تدلّ على أنّ للقصّة أصلاً أصيلاً وأنّها سبب النزول، ويؤخذ من ذلك أنّ سورة الليل مدنيّة، فحينئذٍ لا يمكن التعلّق بها فى قصّة عتق العبيد بمكّة، ولا الاحتجاج بها على أفضلية أبى بكر. وقد اختلفوا فى مكّيّتها ومدنيّتها، فالجمهور على أنّها مكّيّة، وقال علىّ بن أبى طلحة: مدنيّة [٧٩] ، وقيل: بعضها مكّىّ وبعضها مدنىّ [٨٠] ، وقال صاحب الميزان رحمه الله: إنّ السورة تحتمل المكّيّة والمدنيّة بحسب سياقها [٨١] . فظهر بذلك أنّ دعوى السيوطى: توارد خلائق من المفسّرين لا يحصون على أنّها نزلت فى أبى بكر، وكذا أصحاب الكتب المؤلّفة فى

المبهمات، وزَعْم الآلوسى أنّ ذلك روى بأسانيد صحيحة [۸۲] بل تجرُّؤ أبى الفرج ابن الجوزى البكرى فى «زاد المسير» [۸۳] على إرسال دعوى إجماع المفسِّرين على أنّ المراد بالأتقى فى الآية أبو بكر إرسال المسلَّمات.. ممّا لا يقام له وزن ألبتّة، لِما عرفت من أنّ دعواهم معارَضة بمثلها، مضافاً إلى اتّفاق الشيعة ـ وهم شطر الأُمّة ـ على نزولها فى أبى الدحداح الأنصارى، [صفحه ۳۰] فلا ينعقد إجماع على تلك الدعوى ـ مع اختلاف العامّة أنفسهم فيها ـ إلاّ من شرذمة النواصب، وليس يعتدّ بشىء من أباطيلهم. على أنّ ابن الجوزى حاطب ليل لا يدرى ما يخرج من رأسه! وقد كثر اعتراض الناس عليه [۸۴] لكثرة أغاليطه فى تصانيفه، فكان يصنِّف الكتابَ ولا ـ يعتبره، وينقل من المصنَّفات من غير أن يكون متقِناً لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث، ولهذا نُقل عنه أنّه قال: أنا مرتِّب ولستُ بمصنِّف [۸۵] . ثمّ إنّك لو تأمّلت سياق الآيات لتحقّقت أنّها بقصّة أبى الدحداح أشبه، إذ لا يقال لمن يؤذى عبده كأُميّة بن خلف إنّه بخيل ولا إنّه كذّب وتولّى، وإنّما البخيل ذاك الذى بخل بنخلته فلم يبعها بنخلة فى الجنّة وكذّب بعِدَة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتولى عنه، وهو صاحب النخلة ـ كما مرّ ـ فهو المعنىّ بالأشقى فى قوله تعالى: (لا يصلاها إلاّ الأشقى) فتنبّه [۸۶] . أخرج الحميرى فى «قرب الإسناد» [۸۷] عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبى نصر، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول فى تفسير (والليل إذا يغشى): إنّ رجلًا من الأنصار كان لرجلٍ فى حائطه نخلة، وكان يضرُّ به، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدعاه فقال: أعطنى نخلتك بنخلة فى الجنّة؛ فأبى! فبلغ ذلك رجلًا من الأنصار يكنّى أبا الدحداح، فجاء إلى صاحب النخلة فقال: بعنى نخلتك بحائطى فباعه، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، قد اشتريت نخلة فلان بحائطى؛ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فلَكَ بدلها نخلة فى الجنّة.. الحديث. ورواه القمّى فى تفسيره مرسَلًا مضمراً. وقد تبيّن أنّ نزول سورة الليل فى أبى الدحداح مروىٌّ من طرق الفريقين، فينبغى الأخذ به والتعويل عليه؛ لأنّه ممّا وقع عليه الاتّفاق دون غيره، والله الموفّق والمستعان. [صفحه ۳۱] ثمّ إنّ السيوطى عقد فصلًا آخر لتضعيف ما أفتى به الجوجرى، وذكر فيه أربعة وجوه، ثلاثة منها جدليّة ينبغى أن تطوى ولا تروى! وأمّا الوجه الرابع الذى ردّ به عليه من جهة التحقيق ـ كما قال ـ فهو ما ذكره بقوله: قال البغوى فى «معالم التنزيل»: يريد بـ (الأتقى – الذى يؤتى ماله يتزكّى) يطلب أن يكون عند الله زكيّاً، لا رياءً ولا سمعةً ـ يعنى أبا بكر الصدّيق فى قول الجميع ـ؛ وقال ابن الخازن فى تفسيره: (الأتقى) هنا أبو بكر الصدّيق فى قول جميع المفسّرين؛ وقال الإمام فخر الدين الرازى فى تفسيره: أجمع المفسّرون منّا على أنّ المراد بـ (الأتقى) أبو بكر، وذهبت الشيعة إلى أنّ المراد به علىٌّ، فانظر إلى نقل هؤلاء الأئمّة الثلاثة إجماع المفسّرين على أنّ المراد بـ (الأتقى) أبو بكر، لا كلَّ تقىّ. انتهى. أقول: لا نقيم لإجماعهم وزناً؛ لِما انكشف من حال الأحاديث والآثار التى ليس لها من الحقيقة مسيس، ولا من القوّة والمتانة رسيس، فلا ينعقد على دعواهم إجماع إلاّ ـ إجماعاً هو أوهن من بيت العنكبوت. وأمّا عزو الرازى إلى الشيعة بأسرهم نزول الآية فى حقّ علىٍّ بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام فافتراء ظاهر، وقد عرفت قولهم فى ذلك. نعم، حكى هو فى تفسيره [۸۸] عن بعض الشيعة الاستدلال على ذلك بقوله تعالى: (ويؤتون الزكاة وهم راكعُون) [۸۹] ، بتقريب أنّ قوله عزَّ من [صفحه ۳۲] قائل: (الأتقى – الذى يؤتى ماله يتزكّى) إشارة إلى ما فى تلك الآية. لكن ليس هذا قولًا لهم قاطبة، وإنّما هو شىء احتمله بعضهم، وكأنّه مأخوذ ممّا رواه البرقى عن إسماعيل بن مهران، عن أيمن بن محرز، عن أبى بصير، عن أبى عبدالله عليه السلام ـ من حديث ـ قال: وأمّا قوله تعالى: (وسيُجنّبها الأتقى) قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومَن تبعه، و (الذى يؤتى ماله يتزكّى) قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله: (ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وقوله: (وما لأحدٍ عنده من نعمة تجزى) فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى ليس لأحدٍ عنده نعمة تجزى، ونعمته جارية على جميع الخلق صلوات الله عليه. انتهى. قلت: أيمن بن محرز مجهول الحال، فالرواية ضعيفة، وهى من قبيل الجرى والتطبيق دون التفسير ـ كما قال صاحب الميزان رحمه الله [۹۰] . ونحو ذلك الاستئناس بقوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً – إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً) [۹۱] الوارد فى حقّ علىٍ عليه السلام، فقد يقال: إنّه يناسب قوله: (وما لأحدٍ عنده من نعمة تجزى – إلاّ ـ ابتغاء وجه ربّه الأعلى) لكن لا يُنمى ذلك إلى الشيعة طرّاً؛ فافهم. هذا، وقد

حکی الفخر الرازی فی تفسیره [۹۲] عنهم أنّ قوله تعالی فی [صفحه ۳۳] سورة الاَعلی: (ویتجنّبها الاَشقی – الذی یصلی النار الکبری) [۹۳] نزل فی الولید وعتبة وأُبَیّ. قال: وأنت تعلم أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. انتهی. قلت: هذا الکلام جارٍ بعینه فیما نحن فیه، ویستفاد منه أنّ (الاَتقی) فی الآیة لیس أفعل تفضیل، وإلاّ لَما صدق الوصف علی الثلاثة؛ لاَنّ (أفعل) التی للتفضیل موضوعة لتفرّد الموصوف بالصفة وأنّه لا مساوی له فیها ـ کما قال السیوطی أیضاً ـ فهی کقوله تعالی: (أصحاب الجنّة یؤمئذٍ خیر مستقرّاً وأحسن مقیلاً) [۹۴] ، وعلی فرض إرادة خصوص (الاَتقی) و(الاَشقی) فإنّ الاتّقائیة والاِشقائیة نسبیّة، فأبو بکر مثلاً أتقی بالنسبة إلی أُمیّة بن خلف، لا أنّه کذلک مطلقاً، وإلاّ لزم أن یکون (الاَشقی) فی سورتَی اللیل والاَعلی واحداً.. ولیس کذلک. هذا، مع أنّ ابن أبی الحدید المعتزلی ـ ولیس هو ممّن یُتّهم فی أبی بکر ـ حکی عن بعضهم أنّ السورة نزلت فی مصعب بن عمیر [۹۵] ، فمع احتمال هذا القول ـ علی الاَقلّ ـ وکذا ما سلف من القول بنزولها فی أبی الدحداح لا یتأتّی الجزم بنزولها فی أبی بکر؛ فتأمّل جیّداً. قال: وقال الاَصبهانیّ فی تفسیره: خصّ الصَلْی بالاَشقی والتجنّب بالاَتقی [صفحه ۳۴] ـ وقد عُلم أنّ کلّ شقیٍّ یصلاها، وکلّ تقیٍّ یُجنَّبها، لا یختصّ بالصَلْی أشقی الاَشقیاء، ولا بالنجاة أتقی الاَتقیاء ـ لاَنّ الآیة واردة فی الموازنة بین حالتَی عظیم من المشرکین وعظیم من المؤمنین، فأُریدَ أن یبالغ فی صفتیهما المتناقضتین، فقیل: الاَشقی، وجُعل مختصّاً بالصَلْی، کأنّ النار لم تُخلَق إلاّ له، وقیل: الاَتقی، وجُعل مختصّاً بالنجاة، کأنّ الجنّة لم تُخلق إلاّ له. انتهی. قال السیوطی: وهذا صریح فی أنّ المراد بـ: (الاَتقی) أتقی الاَتقیاء علی الاِطلاق لا ـ مطلق التقیّ، وأتقی الاَتقیاء علی الاِطلاق بعد النبیّین أبو بکر الصدّیق! انتهی. أقول: دلّ کلام الاَصبهانی علی أنّ صیغة (أفعل) هنا لیست علی ظاهرها من التفضیل، بل (الاَشقی) هنا بمعنی الشقیّ، و (الاَتقی) بمعنی التقیّ لمکان التعلیل المذکور فی کلامه خلافاً لِما أصرّ علیه السیوطی ومن تابعه علی ذلک. وأمّا قول الاَصبهانی: «لاَنّ الآیة واردة فی الموازنة...» فیردّ علیه أنّ الموازنة المذکورة متوقّفة علی کون (أفعل) هنا للتفضیل، وقد دلّ قوله: «وقد عُلم أنّ کلّ شقیٍّ یصلاها...» وقوله: «فأُریدَ أن یبالغ فی صفتیهما المتناقضتین، فقیل: الاَشقی... وقیل: الاَتقی...» علی أنّ (أفعل) هنا لیست للتفضیل ـ کما ذکرنا آنفاً ـ هذا، مع أنّ کون (أفعل) هنا للتفضیل متوقّف علی ثبوت إرادة [صفحه ۳۵] الموازنة بین حالتَی عظیمٍ من المشرکین وعظیم من المؤمنین، ودونه خرط القتاد، لِما عرفتَ فی شأن نزول الآیات، وما أرسله الاِمام الرازی عن ابن عبّاس رضی الله عنه ـ کما مرّ ـ فالاستدلال لکلّ من الاَمرین دوریّ. وممّا ذکرنا یظهر لک ما فی کلام السیوطی، حیث أخذ من تقریر الاَصبهانی أنّ (أفعل) هنا للتفضیل، وأنّ المراد بـ(الاَتقی) أتقی الاَتقیاء علی الاِطلاق وتطبیق ذلک علی أبی بکر. وقد یقال: لا یخلو إمّا أن یُراد بـ(الاَتقی) أتقی الاَتقیاء علی الاِطلاق، أو مَن هو أتقی من بعض المؤمنین. فأمّا الاَوّل، فلا ـ ریب أنّ ذاک لم یکن ولا ـ یکن إلاّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بإجماع أهل الاِسلام. وأمّا الثانی، فإنّا لا نسلّم دخول علیٍ علیه الصلاة والسلام فی ذلک البعض حتّی یکون أبو بکر أفضل منه! بل نقطع بخروجه علیه السلام ـ علی تقدیر کون المراد بـ(الاَتقی) ابن أبی قحافة ـ لاَنّه نفس النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم کما دلّ علیه قوله عزّ سلطانه فی آیة المباهلة: (وأنفسنا وأنفسکم) [۹۶] فیخرج علیه السلام کما خرج صلی الله علیه وآله وسلم من ذلک البعض. ومعلوم بالضرورة أنّ الاَکرم عند الله تعالی علی الاِطلاق هو الذی یکون أتقی من جمیع المؤمنین لا من بعضهم، وإذا تطرّق التخصیص إلی (الاَتقی) سقط الاستدلال ـ کما قال قاضی القضاة التستری رحمه الله [۹۷] . وأیضاً: فإنّ صحّة السؤال عن کون أبی بکر أتقی المؤمنین جمیعاً أو بعضهم، ومن کلّ الوجوه أو من بعضها، دلیلٌ علی عدم دلالة الآیة علی أنّه أتقی الخلق وأفضلهم بعد النبیّین صلّی الله وسلّم علیهم أجمعین؛ فتنبّه! [صفحه ۳۶] قال: وقال النسفی فی تفسیره: (الاَتقی) الاَکمل تقویً، وهو صفة أبی بکر الصدّیق. قال: ودلّ علی فضله علی جمیع الاُمّة، قوله تعالی: (إنّ أکرمکم عند الله أتقاکم) [۹۸] . وقال القرطبی فی تفسیره: قال ابن عبّاس: (الاَتقی) أبو بکر الصدّیق، وقال بعض أهل المعانی: أراد بـ: (الاَشقی) و (الاَتقی) الشقیَّ والتقیَّ، کقول طرفة: تمنّی رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمتْ++ فتلک سبیلٌ لستُ فیها بأَوحدِ أی: واحد ووحید، فوضع (أفعل) موضع (فعیل). انتهی. قال السیوطی: وهذا الذی نقله عن بعض أهل المعانی هو الذی أفتی به الجوجری عادلاً عن قول جمیع المفسّرین إلی قول بعض أهل النحو. انتهی. أقول: کلام النسفی مصادره ظاهرة ودعویً

بلا بيّنـة، ولله شـرف الدين البوصـيرى حيث يقول: والدعاوى ما لم تقيموا عليها++ بيّـناتٍ أبنـاؤها أدعيـاءُ فلا ينبغى الإصـغاء إليه، ولا التعريـج عليه. وأمّا ما حكاه القرطبى عن ابن عبّاس، فقـد تقدّم عن حبر الاُمّة [صـفحه ۳۷] ما يدفعه، فراجع ثمّة إنْ شـئت. وفى «تنوير المقباس فى تفسـير ابن عبّاس» [۹۹] (الاَشـقى) الشـقيّ، و (الاَتقى) التقيّ. وأمّا ما نقله عن بعض أهل المعانى، فسيأتى بيان شواهده إن شاء الله تعالى، وكونه المتعيّن فى المقام. وأمّا تهجّم السيوطى على الجوجرى ورميه بالعدول عن قول جميع المفسّـِرين إلى قول بعض أهل النحو. فيقال عليه: إنّه لم يتّفق المفسّـِرون من أهل نحلته ـ فضلاً عن غيرهم ـ على رأى واحدٍ، بل ذهب إلى كلٍّ من القولين فريق، وكم منهم مَن اختـار القول الآـخر، كالسيوطى المعترِض فى «تفسير الجلالـين» [۱۰۰] حيث قال: (لا يصـلاها) يـدخلها (إلّا الاَشـقى) بمعنى الشـقيّ؛ قـال: (وسيجنّبها) يبعّـد عنها (الاَتقى) بمعنى التقيّ. وقال فى تفسـير سورة الاَعلى [۱۰۱] (الاَشـقى) بمعنى الشقيّ، أى: الكافـر. انتهى. وما أصـدق المثل السائر فى حقّه: «رمتنى بـدائها وانسلّت»! قـال: وكذا نقل ابن جرير فى تفسيره هذه المقالة عن بعض أهل العربيّة، ثمّ قال: والصـحيح الذى جاءت به الآثار عن أهل التأويل أنّها فى أبى بكر، بعتقه مَن أعتق مِن المماليك ابتغاء وجه الله. [صفحه ۳۸] قال السيوطى: فأنت ترى هـذه النقول تنادى على أنّ الـذى أفتى به الجوجرى مقالـةً فى الآية لبعض النحويّين، مشـى عليها بعض المصـنّفين فى التفسير، وأنّ الذى وردت به الآثار وقاله المفسّرون من السلف وصحّحه الخلف اختصاصها بأبى بكر إبقاءً للصيغة على بابهـا؛ هـذا بيـان رجحـان ذلـك من حيث التفسـير. انتـهى. أقـول: اختلط على السـيوطيّ كلام ابن جرير الطبرى فى «جامع البيان» ونحن ننقـل لك عبارته لتقف على حقيقـة ما ذهب إليه. قال ـ بعـدما حكى عن بعض أهل العربيّـة قولاً فى قوله تعالى: (الـذى كـذّب وتولّى) وقوله: (وسـيجنّبها الاَتقى) ـ [۱۰۲] يقول ـ يعنى الحقّ سبحانه ـ: وسيوقى صَـِلْى النار التى تلظى التقيّ، ووضع (أفعل) موضـع (فعيل) كما قال طرفة: تمنّى رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمتْ++ فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأَوحدِ انتـهى. وهذا صريح فى أنّ ذلك مختاره، وأنّه لم ينقله عن بعض أهل العربيّـة! وإذا كان هذا مذهب إمام مفسّـِريهم ومقدَّمهم ـ فى ذا الشأن ـ من دون مُدافع ولا نكير، فكيف تسنّى للسيوطى أن يعزو الاِجماع إلى المفسّرين وهم [صفحه ۳۹] مختلفون فى ذلك؟! (إنْ هذا إلّا اختلاق). وأمّا قوله: وكذا نقل ابن جرير فى تفسـيره هـذه المقالـة عن بعض أهـل العربيّـة، ثمّ قـال: والصـحيح الـذى جـاءت به الآثـار... فـإنّ ذلـك ممّا يقوّى الريب فى نقول السـيوطى، إذ ربط بين شـيئين لا تعلّق بينهما! وابتـدع عبارةً تعضـد مذهبه، وينبغى حكايةُ كلام ابن جرير لتطّلع على تلبيسه.. قال ـ بعد أن نقل عن بعض أهل العربيـة قولاً فى تأويل قوله عزّ من قائل: (وما لاَحـدٍ عنده من نعمة تجزى) ـ [۱۰۳] وهذا الذى قاله الذى حكينا قوله من أهل العربيّة، وزعم أنّه ممّا يجوز هو الصحيح الذى جاءت به الآثار عن أهل التأويل، وقالوا: نزلت فى أبى بكر بعتقه من أعتق. انتهى. ثمّ طفق يذكر من قال ذلك، وأين هذا من العبارة التى لفّقها الرجل؟! فإنّ كلام ابن جرير هنا صريح فى تعيّن ما حكاه من قول بعض أهل العربيّـة فى هـذا المقام وأنّه هو الصـحيح، فانظر واعجب لا سـيّما من مثل هـذا المجـدّد الذى أرعد وأبرق وادّعى الدعاوى الطويلة العريضة!! وهذا طرف من شطحاته وزلّاته ـ كما ترى ـ. نسأل الله السلامة. قـال: وأمّا من حيث اُصول الفقه والعربيّة فأقول: قول الجوجرى: «إنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السـبب» فرع أن يكون فى اللفظ عموم حتّى يكون العبرة به، والآية لا عموم فيها أصـلاً ورأسـاً، بل هى نصٌّ فى الخصوص. انتـهى. [صـفحه ۴۰] أقـول: سـيأتى منّا تحقيق الكلام فى أنّ الآيـة هل فيها عموم أم لا؟ وهناك يُحصـحِص الحقُّ ويسـفر عن محضه إن شاء الله، لكن ينبغى أن يُعلم أنّ جماعـة ممّن تقدّموا السـيوطى وممّن تأخّروا عنه ادّعوا العموم فى الآيـة. – قـال القفّـال: نزلت هـذه السورة فى أبى بكر وإنفـاقه على المسـلمين، وفى اُميّـة بن خلف وبُخله وكفره بـالله، إلّا أنّها وإنْ كانت كذلك لكنّ معانيها عامّة للناس، ألا ترى أنّ الله تعالى قال: (إنّ سعيكم لشتّى) [۱۰۴] وقال: (فأنذرتكم ناراً تلظّى) [۱۰۵] . قال: ويُروى عن عليٍ عليه السـلام أنه قـال: خرجنـا مع رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فى جنازة، فقعـد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وقعـدنا حوله فقال: ما منكم نفس منفوسة إلّا وقد علم الله مكانها من الجنّة والنار؛ فقلنا: يا رسول الله! أفلا نتّـكل؟ فقال: اعملوا، فكلٌّ ميسَّرٌ لِما خُلق له (فأمّا من أعطى واتّقى – وصدّق بالحسـنى – فسنيسّره لليسرى) [۱۰۶] ؛ فبان بهذا الحديث عموم هذه السـورة. انتـهى [۱۰۷] . – وقـال النيسـابورى فى «غرائب القرآن» [۱۰۸] إنْ كان المراد بـ (الاَشـقى) هو أبو سـفيان أو اُميّـة، وبـ (الاَتقى) هو أبو

بكر، فلا إشكال، [صفحه ۴۱] وتتناول الآية غيرَهما من الاَشقياء والاَتقياء بالتبعيّة، إذ لا عبرة بخصوص السبب. انتهى. وقال ابن كثير فی تفسيره [۱۰۹] لا ـ شكّ أنّه ـ يعنی أبا بكر ـ داخل فيها ـ أی الآيات ـ وأَوْلی الاُمّة بعمومها، فإنّ لفظها لفظ العموم وهو قوله تعالی: (وسيجنّبها الاَتقی – الذی يؤتی ماله يتزكّی – وما لاَحدٍ عنده من نعمة تجزی). انتهی. – وقال الشهاب الخفّاجی فی «عناية القاضی» [۱۱۰] وخصوص السبب لا ينافی عموم الحكم واللفظ ـ كما توهّمه الجوجری هنا ـ نعم، يقتضی الدخول فيه دخولاً أوّليّاً. انتهی. – وقال أبو الثناء شهاب الدين الآلوسی فی «روح المعانی» [۱۱۱] المراد بـ (من أعطی) إلی آخره.. وبـ (من بخل) إلی آخره.. المتّصف بعنوان الصلة مطلقاً وإنْ كان السبب خاصاً، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. انتهی. فأنت تری أنّ الجوجری له سلفٌ فی ذلك ولم ينفرد بمقالته! فما كان ينبغی للسيوطی أن يعنّفه ويعذله بنحو قوله: هذا شأن من يلقی نفسه فی كلّ وادٍ؛ وغير ذلك من ضروب العتب والملام، كأنّ الرجل أحدث فی الإسلام حدثاً، أو أورد فيه فتقاً ـ والعياذ بالله ـ قال: وبيان ذلك من وجهين: [صفحه ۴۲] أحدهما: أنّ العموم إنّما يستفاد فی مثل هذه الصيغة من (أل) الموصولة أو التعريفيّة، وليست (أل) هذه موصولة قطعاً؛ لاَنّ (الاَتقی) أفعل تفضيل، و(أل) الموصولة لا ـ توصل بأفعل التفضيل بإجماع النحاة، وإنّما توصل باسم الفاعل والمفعول، وفی الصفة المشبَّهة خلاف، وأمّا أفعل التفضيل فلا توصل به بلا خلاف. وأمّا التعريفيّة فإنّما تفيد العموم إذا دخلت علی الجمع، فإن دخلت علی مفرد لم تفده ـ كما اختار الإمام فخر الدين ـ ومن قال: إنّها تفيده فيه قيّده بأن لا يكون هناك عهد، فإن كان لم تفده قطعاً. هذا هو المقرَّر فی علم الاُصول، و (الاَتقی) مفرد لا جمع، والعهد فيه موجود، فلا عموم فيه قطعاً، فعُلم بذلك أنّه لا عموم فی (الاَتقی) فتأمّل، فإنّه نفيسٌ فتح الله به علَیَّ تأييداً للجناب الصدّيقی. انتهی. أقول: تأمّلنا كلامه فوجدناه قد أسّس بنيانه علی شفی جرفٍ هارٍ، وذلك أنّه ظنَّ أنّ (أفعل) هنا للتفضيل اغتراراً بالصيغة! ونحن نبيّن لك زلّته فی ذلك، لتعرف أنّه لم يمحّص المسألة كما كان ينبغی له، وإنّما عوّل فيها علی مَن أحسن الظنّ به من أصحاب الكتب المصنَّفة فی التفسير والكلام. إعلم: أنّ (أفعل) قد تستعمل فی موضع (فاعل) و (فعيل) ولا يراد بها التفضيل. حكی محمّد بن أبی بكر بن عبد القادر الرازی [۱۱۲] عن أبی عبيدة، أنّه قال: إنّ (الاَشقی) هنا ـ يعنی فی سورة الليل ـ بمعنی الشقیّ، والمراد به [صفحه ۴۳] الكافر، والعرب تستعمل (أفعل) فی موضع (فاعل) ولا تريد به التفضيل. انتهی. قلت: ويجری الكلام بعينه فی (الاَتقی). وقال أيضاً فی قوله تعالی: (وهو أهون عليه) [۱۱۳] [۱۱۴] معناه وهو هيّن عليه، وقد جاء فی كلام العرب (أفعل) من غير تفضيل، ومنه قولهم فی الاَذان: (الله أكبر) أی: الله كبير فی قول بعضهم، وقال الفرزدق: إنّ الذی سَمَكَ السماءَ بنی لنا++ بيتاً دعائمُه أعزُّ وأطولُ أی: عزيزة طويلة. وقال معن بن أوس المزنی: لَعَمرك ما أدری وإنّی لاَوْجَلُ++ علی أيّنا تعدو المنيّةُ أوّلُ أی: وإنّی لوجل. وقال آخر: أصبحتُ أمنحك الصدودَ وإنّنی++ قَسَماً إليك مع الصدودِ لاَمْيَلُ أی: لمائل. وقال آخر: تمنّی رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أَمُتْ++ فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأَوْحَدِ أی: بواحد. انتهی. وذكر الطبری نحو ذلك فی تفسير قوله تعالی: (وهو أهون عليه) [۱۱۵] . [صفحه ۴۴] وجوّز أبو العبّاس شهاب الدين الفيّومی فی خاتمة «المصباح المنير» [۱۱۶] أن يكون (أفعل) بمعنی اسم الفاعل، فينفرد بذلك الوصف من غير مشارك فيه. قال ابن الدهّان: ويجوز استعمال (أفعل) عارياً عن اللام والإضافة و (مِن)، مجرَّداً عن معنی التفضيل، مؤوَّلاً باسم الفاعل أو الصفة المشبَّهة، قياساً عند المبرّد سماعاً عند غيره، قال: قبحتم يا آلَ زيدٍ نَفَرَا++ أَلاْمُ قومٍ أصغَراً وأكبرا أی: صغيراً وكبيراً. ومنه قولهم: نصيب أشعر الحبشة، أی: شاعرهم، إذ لا شاعر فيهم غيره؛ ومنه ـ عند جماعة ـ قوله تعالی: (وهو أهون عليه) أی: هيّن، وزيدٌ الاَحسن والاَفضل، أی: الحسن والفاضل؛ ويقال لاَخوين مثلاً: زيدٌ الاَصغر وعمرو الاَكبر، أی: الصغير والكبير؛ وعلی هذا المعنی (يوسف أحسن إخوته) أی: حسنهم. انتهی. وقد تبيّن من جميع ما مرّ أنّ (أفعل) هنا ليست للتفضيل، وأنّ الآيات عامّة فی الاَتقياء والاَشقياء، غير مختصّة بأبی بكر وأُميّة بن خلف أو أبی سفيان بن حرب ـ كما زعموا ـ وظهر أيضاً الجواب عن قول السيوطی: بأنّ من جنح من أهل العربيّة إلی أنّها ـ يعنی صيغة (أفعل) هنا ـ للعموم احتاج إلی تأويل (الاَتقی) بالتقیّ، وهذا مجاز قطعاً، وهو خلاف الاَصل، فلا يُصار إليه إلاّ بدليل ولا دليل يساعده، بل الدليل يعارضه، وهو الاَحاديث الواردة فی سبب النزول وإجماع المفسّرين. انتهی. [صفحه ۴۵] فإنّا قد بيّنّا تعيّن هذا التأويل فی المقام حذراً من

ترتّب المحذورات الباطلة واللوازم الفاسدة علی إجراء (أفعل) علی ظاهره من التفضیل. وأمّا الاَحادیث المفتراة فقد زیّفناها، والاِجماع المزعوم أبطلناه، ولم نُبقِ لهم مُسْکَةً علی دعواهم. وممّا قرّرنا تعرف أنّ (أل) هنا تعریفیّة دخلت علی مفرد، وقد اختلفوا فی أنّ المفرد المحلّی بها هل یفید العموم أم لا؟ کما اختلف المثبتون فی أنّ ذلک بالوضع أم بالاِطلاق بمقتضی مقدّمات الحکمة. والحقّ: إفادته العموم، وهو اختیار الغزّالی والآمدی وحکاه عن الشافعی والاَکثر، ونقله الفخر الرازی عن الفقهاء والمبرّد والجبّائی، ونقله العضد فی شرح المختصر عن المحقّقین من دون إشعار بخلاف فیه بینهم. وقال نجم الاَئمّة المحقّق الرضیّ رضی الله عنه فی «شرح الکافیة» [۱۱۷] کلّ اسم دخله اللام لا یکون فیه علامة کونه بعضاً من کلّ، فیُنظر ذلک الاسم، فإن لم تکن معه قرینة حالیّة ولا مقالیّة دالّة علی أنّه بعضٌ مجهولٌ من کلّ فهی اللام التی جیء بها للتعریف اللفظی والاسم المحلّی بها لاستغراق الجنس. انتهی. وقال السعد التفتازانی فی «المطوّل» [۱۱۸] اللفظ إذا دلّ علی الحقیقة باعتبار وجودها فی الخارج، فإمّا أن یکون لجمیع الاَفراد أو لبعضها، إذ لا واسطة بینهما فی الخارج، فإذا لم یکن للبعضیة ـ لعدم دلیلها ـ وجب أن یکون للجمیع، وإلی هذا ینظر صاحب «الکشّاف» حیث یطلق لام الجنس علی ما یفید الاستغراق کما ذکره فی قوله تعالی: (إنّ الاِنسان لفی [صفحه ۴۶] خسرٍ) [۱۱۹] أنّه للجنس، وقال فی قوله تعالی: (إنّ الله یحبّ المحسنین) [۱۲۰] إنّ اللام للجنس فیتناول کلَّ محسن. انتهی. وأمّا قول السیوطی: إنّ من قال إنّها تفیده فیه قیّده بأن لا یکون هناک عهد، فإنْ کان لم تفده قطعاً، فهو حقّ، بَیْدَ أنّک دریت أنّ شیئاً من تلک الاَحادیث والاِجماعات لم یثبت، فلا یستقرّ عهد لیمنع من انعقاد العموم. علی أنّ عهده منقوضٌ بعهدٍ آخر، أعنی قصّة أبی الدحداح مع صاحب النخلة ـ کما أخرجها فی «لباب النقول» ـ وممّا ذکرنا یظهر وجه اندفاع کلامه فی الوجه الثانی بحذافیره، لابتنائه علی القول بأنّ (أفعل) هنا للتفضیل، وقد أوقفناک علی بطلانه وفساده، والله المستعان. قال: وقد قرّر الاِمام فخر الدین اختصاص الآیة بأبی بکر والاستدلال بها علی أفضلیّته بطریق آخر، فقال: أجمع المفسّرون منّا علی أنّ المراد بـ (الاَتقی): أبو بکر، وذهب الشیعة إلی أنّ المراد به علیٌّ علیه السلام، والدلالة النقلیة تردّ ذلک وتؤیّد الاَوّل. وبیان ذلک: أنّ المراد من هذا (الاَتقی) أفضل الخلق، لقوله تعالی: (إنّ أکرمکم عند الله أتقاکم) والاَکرم هو الاَفضل، فالاَتقی المذکور هنا هو أفضل الخلق عند الله، والاُمّة مجمعة علی أنّ أفضل الخلق بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إمّا أبو بکر وإمّا علیٌّ علیه السلام، ولا یمکن حمل الآیة علی [صفحه ۴۷] علیّ علیه السلام، فتعیَّن حملها علی أبی بکر. وإنّما لم یمکن حملها علی علیٍ علیه السلام؛ لاَنّه قال عقیب صفة هذا الاَتقی: (وما لاَحدٍ عنده من نعمة تجزی) وهذا الوصف لا یصدق علی علیٍ علیه السلام؛ لاَنّه کان فی تربیة النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم؛ لاَنّه أخذه من أبیه فکان یطعمه ویسقیه ویکسوه ویربّیه، فکان الرسول صلی الله علیه وآله وسلم منعماً علیه نعمة یجب جزاؤها. أمّا أبو بکر فلم یکن للنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم علیه نعمة دنیویة، بل أبو بکر کان ینفق علی الرسول صلی الله علیه وآله وسلم، وإنّما کان للرسول صلی الله علیه وآله وسلم نعمة الهدایة والاِرشاد إلی الدین، وهذه نعمة لا تجزی لقوله تعالی: (لا أسألکم علیه أجراً) [۱۲۱] والمذکور ها هنا مطلق النعمة، بل نعمة تجزی، فعُلم أنّ هذه الآیة لا تصلح لعلیٍ علیه السلام. وإذا ثبت أنّ المراد بهذه الآیة مَن کان أفضل الخلق، وثبت أنّ ذلک الاَفضل من الآیة إمّا أبو بکر وإمّا علیٌّ علیه السلام، وثبت أنّ الآیة غیر صالحة لعلیٍ علیه السلام، تعیّن حملها علی أبی بکر، وثبت دلالة الآیة أیضاً علی أنّ أبا بکر أفضل الاُمّة. انتهی. أقول: لا یخفی أنّ الرازی بنی برهانه علی مقدّمات فاسدة، ومعلوم بالضرورة أنّ ما یُبنی علی الفاسد فاسد لا محالة؛ ولذا قال الآلوسی [۱۲۲] إنّه أتی بما لا یخلو عن قیل وقال. [صفحه ۴۸] فأمّا قوله: «ذهب الشیعة...». فقد بیّنّا لک زیفه فیما سلف [۱۲۳] . وأمّا قوله: «إنّ المراد من هذا الاَتقی أفضل الخلق...». فإنّا ذکرنا فیما مضی أنّ (أفعل) هنا لیست للتفضیل، ولا بأس أن نورد فی هذا المقام کلامَ سیّدنا الشریف العلاّمة الطباطبائی رحمه الله فی ردّ شبهة الرازی ومن قلّده فی ذلک، لیسفر الصبح لذی عینین، وینکشف عن قلبک الرَین، وإنّه والله لنفیس، فاشدد به یدیک، وعضّ علیه بناجذیک. قال ـ أجزل الله مثوبته ـ [۱۲۴] المراد بـ (الاَتقی) من هو أتقی من غیره ممّن یتّقی المخاطر، فهناک من یتّقی ضیعة النفوس کالموت والقتل، ومن یتّقی فساد الاَموال، ومن یتّقی العدم والفقر فیمسک عن بذل المال وهکذا، ومنهم من یتّقی الله فیبذل المال، وأتقی هؤلاء الطوائف من یتّقی الله

فيبذل المال لوجهه، وإنْ شئت فقل: يتّقى خسران الآخرة فيتزكّى بالإعطاء. فالمفضَّل عليه للاَتقى هو من لا يتّقى بإعطاء المال وإن اتّقى سائر المخاطر الدنيوية أو اتّقى الله بسائر الاَعمال الصالحة، فالآية عامّة بحسب مدلولها غير خاصّة، ويدلّ عليه توصيف (الاَتقى) بقوله: (الذى يؤتى ماله) إلى آخره، هو وصف عامّ، وكذا ما يتلوه، ولا ينافى ذلك كون الآيات أو جميع السورة نازلة لسبب خاصّ كما ورد فى أسباب النزول. قال رحمه الله: وأمّا إطلاق المفضّل عليه بحيث يشمل جميع الناس من طالحٍ أو صالحٍ، ولازمه انحصار المفضَّل فى واحدٍ مطلقاً أو واحدٍ فى كلّ عصر، ويكون المعنى: وسيُجنّبها من هو أتقى الناس كلّهم، وكذا المعنى فى نظيره: [صفحه ۴۹] لا يصلاها إلاّ أشقى الناس كلّهم، فلا يساعد عليه سياق آيات صدر السورة، وكذا الاِنذار العامّ الذى فى قوله: (فأنذرتكم ناراً تلظّى) فلا معنى لاَن يقال: أنذرتكم جميعاً ناراً لا يخلّد فيها إلاّ واحد منكم جميعاً، ولا ينجو منها إلاّ واحد منكم جميعاً. انتهى. وأمّا قوله: «وهذا الوصف لا ـ يصدق على عليٍ عليه السلام؛ لاَنّه كان فى تربية النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم...». فيقال عليه: إنّ توهّمه العموم فى الآية حمله على التفوّه بذلك، حيث ظنّ أنّ المراد بقوله عزّ من قائل: (وما لاَحدٍ عنده من نعمة تجزى) أن لا يكون عنده نعمة يكافئ عليها أعمّ من أن يكون ذلك الاَحد من الّذين آتاهم النعمة أم لا، وهذا خلاف الظاهر، إذ لم يكن أبو بكر نفسه كذلك قطعاً، كيف؟! وقد كان فى حجر تربية والديه كما كان عليٌّ عليه السلام فى تربية النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وكان صلى الله عليه وآله وسلم فى حجر تربية عمّه أبى طالب رضى الله عنه، بل لا يكاد يوجد على وجه البسيطة من لا يكون لاَحدٍ فى حقّه حقُّ نعمةٍ من طعام أو شراب ونحوهما، فليس المقصود فى الآية ـ والله أعلم ـ نفى خصوص نعمة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، بل نفى نعمة كلّ من آتاه النعمة، أى لا يكون عنده لاَحدٍ من الّذين آتاهم النعمة نعمة تجزى [۱۲۵] ـ كما هو ظاهر ـ وأمّا قوله: «بل كان أبو بكر ينفق على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم...». فهو بيت القصيد، وعليه تدور رحى استدلال الفخر الرازى التيميّ البكرى بالآية على أفضليّة أبى بكر بن أبى قحافة! وينبغى بسط المقال فى هذا المجال، لتنكشف لك حقيقة الحال وتعرف الرجال بالحقّ لا الحقّ بالرجال، فنقول: [صفحه ۵۰] قد مرّ عليك آنفاً أنّ أبا بكر لم يكن موسراً ذا ثروة، وكيف يُدّعى له الاِنفاق الجليل؟! وقد باع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعيرين عند خروجه إلى يثرب وأخذ منه الثمن فى مثل تلك الحال الشديدة! [۱۲۶] ، فمَن لم تسمح نفسه بثمن بعيرين، لا ـ يُظنّ به أن ينفق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينعم عليه ألبتّة! أم كيف يجوز أن يدّعى لاَبى بكر بذل المال؟! وقد أشفق أن يقدّم بين يدى نجواه صدقةً يسيرة! وترك أهل المحاويج بلا شيء يوم الهجرة، وأخذ ماله معه وكان خمسة آلاف أو ستّة آلاف درهم! كما رواه أحمد عن أسماء بنت أبى بكر [۱۲۷] ، ورواه الحاكم وصحّحه على شرط مسلم [۱۲۸] . وأين كان عن ابنته أسماء إذ زوّجها من الزبير، وكان فقيراً لا يملك غير فرسه؟! فكانت تخدم البيت وتسوس الفرس وتدقّ النوى لناضحه وتعلفه وتستقى الماء، وكانت تنقل النوى على رأسها من أرض الزبير التى أقطعها إيّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهى على ثُلثى فرسخ من منزلها! كما رواه أحمد والبخارى ومسلم [۱۲۹] . هذا، مع أنّ أصل دعوى الاِنفاق عليه صلى الله عليه وآله وسلم يكذّبها قوله تعالى فى سورة الضحى ـ وهى مكّيّة ـ (ووجدك عائلاً فأغنى) [۱۳۰] . [صفحه ۵۱] ثمّ يقال لهم: خبّرونا عن هذا الاِنفاق أين كان؟! بمكّة أم بالمدينة؟! فإن قالوا: كان فى مكّة. قيل لهم: إنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذ ذاك غنيّاً بمال أُمّ المؤمنين خديجة رضى الله تعالى عنها، التى تُضرب بكثرة مالها الاَمثال، وكان ينفق منه على من شاء فى أوّل النبوّة. وإن قالوا: كان ذلك بالمدينة. قيل لهم: إنّ الله سبحانه وتعالى قد أغناه بما فتح عليه من الفتوح والغنائم، ففى أيّ الوقتين احتاج إلى مال ابن أبى قحافة يا أُولى الاَلباب؟! ولاَولياء أبى بكر أحاديث فى هذا الباب يروونها، وضرورة العقل تشهد ببطلانها، فلا نطيل بذكرها، وفيما ذكرناه غُنية وكفاية لمن أخذت بيده العناية. وأمّا قوله: «وهذه النعمة لا تُجزى لقوله تعالى: (لا أسألكم عليه أجراً)...». فهو واضح البطلان، بيّن الفساد، كيف؟! وإنّ قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة فى القربى) [۱۳۱] نصٌّ صريح فى ثبوت المطالبة بالاَجر والجزاء ـ أعنى مودّة ذوى القربى ـ وهو استثناء من عموم نفى سؤال الاَجر على تبليغ الرسالة، فثبتت المطالبة بالجزاء موجبةً جزئيّة، فكيف يقال إنّ نعمة الهداية والاِرشاد إلى الدين لا تُجزى؟! [صفحه ۵۲]

تنبيه

استدلّ الفخر الرازى فى تفسيره الكبير [۱۳۲] بقوله تعالى: (وما أسألكم عليه من أجر) [۱۳۳] وأنت خبير بأنّ هذه الآية مخصَّصة بآية المودّة فى القربى، فتنبّه. هذا، وقد تبيّن لك أنّ السيوطى لم يبذل وسعه وجهده فى تحقيق المسألة، وكان الأَوْلى له قبل الكتابة أن ينظر كتب التفسير وغيرها ممّا يحتاج إليه فى هذا الشأن، ويتعب كلّ التعب، ويجدّ كلّ الجدّ، ويعتزل الراحة والشغل، ولا يسأم ولا يضجر، ويدع الفتيا تمكث عنده الشهر والشهرين والعام والعامين، فإذا وقف على متفرّقات كلام الناس فى المسألة، ونظر وحقّق، وأورد على نفسه كلّ إشكال، وأعدّ له الجواب المقبول، حطم حينئذٍ على الكتابة، وحكم بين الأُمراء، وفصل بين العلماء! وأمّا الاستعجال فى الجواب والكتابة بمجرّد ما يخطر بباله، أو يظهر فى بادئ الرأى مع الراحة والاتّكال على الشهرة فإنّه لا يليق! وليته التزم بذلك إذ عذل به الجوجرى ونسى نفسه، والله تعالى يقول: (أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم) [۱۳۴] وقال عزّ مِن قائلٍ عظيم: (يا أيّها الّذين آمنوا لِم تقولون ما لا تفعلون - كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) [۱۳۵] فما أحراه بقول أبى الأَسود الدؤلى رحمه الله: [صفحه ۵۳] يا أيّها الرجل المعلِّمُ غيرَه++ هلّا لنفسك كان ذا التعليمُ تصف الدواء مِن السقام لذى الردى++ ومن الردى قد كنتَ أنت سقيمُ لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتى مثلَه++ عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ وابدأ بنفسك فانهها عن غيّها++ فإذا انتهتْ عنه فأنتَ حليمُ فهناك يُقبل ما تقولُ ويُقتدى++ بالقول منك وينفع التعليمُ نسأل الله العافية. وإذ بطل الاحتجاج بالآية على أفضليّة أبى بكر بن أبى قحافة، فاعلم أنّ آيات الكتاب المجيد والفرقان الحميد دلّت على أفضليّة سيّدنا ومولانا وإمامنا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام. وقد جمع الحاكم الحسكانى جملةً صالحةً منها فى كتاب «شواهد التنزيل لقواعد التفضيل» وكذا أصحابنا ـ رحمهم الله ورضى عنهم ـ فى مطوّلات زبرهم الكلامية ومختصراتها، فمن شاء فليرجع إليها وليقف عليها. والحمد لله على هدايته لدينه، والتوفيق لِما دعا إليه من سبيله، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وآله الناهلين الرحيقَ المختوم من سلسبيله.

پاورقى

[۱] أخرج ابن عساكر عن ابن عبّاس رضى الله عنه، قال: ما نزل فى أحدٍ من كتاب الله تعالى ما نزل فى علىّ. وأخرج عنه أيضاً، قال: نزلت فى علىٍ ثلاثمائة آية. انظر: تاريخ الخلفاء ـ للسيوطى ـ: ۱۷۱ ـ ۱۷۲.

[۲] سورة الليل ۹۲: ۱۷ و ۱۸.

[۳] وهى مطبوعة ضمن كتابه «الحاوى للفتاوى»، وقد اشتهر عند العامّة تلقيب أبى بكر بالصدّيق، وبنته عائشة بالصدّيقة، وعمر بالفاروق، وعثمان بذى النورين؛ ولنا رسالة حافلة فى تزييف هذه الدعاوى الباطلة.

[۴] سورة الحاقّة ۶۹: ۴۴ ـ ۴۶.

[۵] وهى التى ذكرها فى مقدّمة رسالته بقوله: إنّ الأَمير أزدمر حاجب الحجّاب والأَمير خاير بك وقع بينهما تنازع فى أبى بكر، هل هو أفضل الصحابة؟ وإنّ خاير بك قائل بذلك، وإنّ أزدمر ينكر ذلك، وإنّه طالب خاير بك بدليل من القرآن على أنّ أبا بكر أفضل؛ وإنّ خاير بك استدلّ عليه بقوله تعالى: (وسيجنّبها الأَتقى) فإنّها نزلت فى حقّ أبى بكر، وقد قال الله تعالى: (إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم) إلى آخره!.

[۶] لا يخفى أنّ ممّا دعا السيوطى إلى التشنيع على الجوجرى أنّه كان من أصحاب الحافظ السخاوى، الذى جرت بينه وبين السيوطى من فظائع الأَقوال وشنائع الأَحوال ما يصكّ الأَسماع وينفّر الطباع! فراجع كتب التراجم لتقف على ما كان بينهما من التنافر والتهاجم.

[۷] سورة الأَحزاب ۳۳: ۷۰.

[۸] أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى.

[۹] سورة الأَنعام ۶: ۹۰.]

[۱۰] یعنی قوله تعالی: (وسیجنّبها الأَتقی – الذی یؤتی ماله یتزکّی) الآیات.

[۱۱] سورة القیامة ۷۵: ۲۲ ـ ۲۳.

[۱۲] تهذیب التهذیب ۱|۲۸۴.

[۱۳] تهذیب التهذیب ۵|۴۴۷ ـ ۴۴۸، الترغیب والترهیب ـ للمنذری ـ ۴|۵۷۸.

[۱۴] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ۹|۵۱.

[۱۵] أخرجه الترمذی عن أُمّ سلمة، وفی کتاب الإِیمان من صحیح مسلم عن عليٍ علیه السلام قال: والذی فلق الحبّة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبیّ الأُمّیّ إلیَّ أن لا ـ یحبّنی إلاّ ـ مؤمن، ولا ـ یبغضنی إلاّ ـ منافق. ورواه خلقٌ آخرون، فراجع کتاب «فضائل الخمسة من الصحاح الستّة» ۲|۲۳۰ ـ ۲۳۴.

[۱۶] أخرجه الإِمام أحمد فی مسنده والحاکم فی المستدرک عن أُمّ سلمة رضی الله تعالی عنها، ورمز السیوطی فی «الجامع الصغیر» لصحّته.

[۱۷] شرح نهج البلاغة ـ لابن أبی الحدید ـ ۴|۶۲ و ۲۰|۱۲۷.

[۱۸] شرح نهج البلاغة ـ لابن أبی الحدید ـ ۴|۶۲ و ۲۰|۱۴۸.

[۱۹] وذکره ابن عبد البرّ بترجمته من الاستیعاب ۲|۳۰۲ المطبوع بهامش الإِصابة.

[۲۰] الاستیعاب ۲|۳۰۲.

[۲۱] مروج الذهب ۳|۸۵ ـ ط مطبعة السعادة، شرح نهج البلاغة ـ لابن أبی الحدید ـ ۲۰|۱۴۶.

[۲۲] شرح نهج البلاغة ۴|۷۹.

[۲۳] المستصفی من علم الأُصول ۱|۱۶۹.

[۲۴] المستصفی ۱|۱۷۱.

[۲۵] مروج الذهب ۳|۸۶.

[۲۶] شرح نهج البلاغة ۴|۶۳ ـ ۶۴.

[۲۷] أی: الرعدة.

[۲۸] شرح نهج البلاغة ۴|۶۹.

[۲۹] شرح نهج البلاغة ۴|۱۰۲.

[۳۰] سورة الأَعراف ۷: ۵۸.

[۳۱] سورة إبراهیم ۱۴: ۲۶.

[۳۲] سورة غافر ۴۰: ۷۸.

[۳۳] تهذیب التهذیب ۶|۳۵، هدی الساری: ۴۷۱.

[۳۴] تاریخ بغداد ۱|۲۲۳.

[۳۵] میزان الاعتدال ۲|۱۷۰ رقم ۳۳۲۷، تذکرة الحفّاظ ۱|۲۶۴.

[۳۶] تهذیب التهذیب ۵|۳۳۲.

[۳۷] سورة اللیل ۹۲: ۱۹.

[۳۸] صحّحنا الحدیث من تفسیر ابن جریر الطبری ۳۰|۱۴۶، لأَنّه مشوّش فی نسخة «الحبل الوثیق» التی بأیدینا، فلیُعلم ذلک.

[۳۹] تهذیب التهذیب ۵|۵۰۲.

[۴۰] تهذیب التهذیب ۴|۳۵۵.

[۴۱] تهذیب التهذیب ۲|۲۹۱ ـ ۲۹۲.

[۴۲] تهذیب التهذیب ۴|۵۴۱ ـ ۵۴۲.

[۴۳] تذکرة الحفّاظ ۱|۱۲۳.

[۴۴] تهذیب التهذیب ۴|۵۴۳.

[۴۵] کما فی شرح نهج البلاغة ـ لابن أبی الحدید ـ ۱۳|۲۷۳.

[۴۶] سورة اللیل ۹۲: ۱۷ ـ ۲۱.

[۴۷] تهذیب التهذیب ۵|۲۹ ـ ۳۱.

[۴۸] میزان الاعتدال ۳|۴۶۹.

[۴۹] تذکرة الحفّاظ ۱|۱۷۳.

[۵۰] الترغیب والترهیب ۴|۵۷۷.

[۵۱] تهذیب التهذیب ۲|۲۲۰.

[۵۲] راجع مقدّمة عبد الوهّاب عبد اللطیف لکتاب «تنزیه الشریعة» لابن عرّاق الکنانی، ج ۱ ص (م).

[۵۳] شرح نهج البلاغة ۱۳|۲۷۵.

[۵۴] تاج العروس من جواهر القاموس ۵|۲۹۶.

[۵۵] کأنّ أبا قحافة کان مشهوراً بذلک، فقد أخرج الدولابی فی الکنی والأَسماء ۱|۲۰۲ أنّ أبا طالب عمّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم بعث إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال: أطعِمنی من عنب جنّتک؟ وأبو بکر جالس عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقال أبو بکر: حرّمها الله الکافرین؛ فقال أبو طالب: فلاَبی قحافة آکل الذبّان تدَّخرها؟! انتهی. وقال السیّد الحمیری رحمه الله: أتری صهاکاً وابنها وابن ابنها++ وأبا قحافة آکِلَ الذبّانِ کانوا یَرون، وفی الاُمور عجائبٌ++ یأتی بهنّ تصرُّفُ الاَزمانِ أنّ الخلافةَ فی ذؤابة هاشم++ فیهم تصیرُ وهیبةَ السُلطانِ.

[۵۶] صحیح مسلم ـ کتاب الاَشربة ـ باب جواز استتباعه غیره... إلی آخره.

[۵۷] بناء المقالة الفاطمیّة فی نقض الرسالة العثمانیة: ۹۲.

[۵۸] سورة اللیل ۹۲: ۵ ـ ۲۰.

[۵۹] وهنا حدّث عن ابن إسحاق ـ کما تری ـ

[۶۰] تهذیب التهذیب ۳|۴۱۶ ـ ۴۱۷.

[۶۱] کما بترجمته من تهذیب التهذیب ۵|۵۴۳.

[۶۲] تهذیب التهذیب ۵|۲۸۹.

[۶۳] تهذیب التهذیب ۶|۲۷۴.

[۶۴] تهذیب التهذیب ۴|۳۵۸ ـ ۳۵۹.

[۶۵] میزان الاعتدال ۲|۳۱۱.

[۶۶] الکاشف ـ للذهبی ـ ۲|۳۱۱.

[۶۷] حاشیة العطّار علی شرح «جمع الجوامع» للجلال المحلّی ۲|۲۰۳ ـ ۲۰۴.

[۶۸] الاستیعاب ۱|۱۴۳ ـ ۱۴۴، أَسد الغابة ۱|۲۴۳.

[۶۹] تهذیب التهذیب ۲|۵۷۲.

[۷۰] مجمع البیان ۵|۵۰۱، زاد المسیر ۹|۱۴۷ و ۱۴۸.

[۷۱] أسباب النزول: ۲۵۴ ـ ط البابی الحلبی، لباب النقول فی أسباب النزول: ۲۱۱.

[۷۲] کذا، والمشهور «أبو الدحداح» کما تقدّم ویأتی.

[۷۳] الدرّ المنثور فی التفسیر بالمأثور ۶|۳۵۷.

[۷۴] سورة اللیل ۹۲: ۱۵.

[۷۵] الاِصابة فی تمییز الصحابة ۴|۵۹.

[۷۶] مسند أحمد ۳|۱۴۶.

[۷۷] الاستیعاب ۴|۶۱.

[۷۸] عنایة القاضی وکفایة الراضی (حاشیة البیضاوی) ۸|۳۶۷، روح المعانی ۳۰|۱۴۷.

[۷۹] الاِتقان ۱|۴۴.

[۸۰] روح المعانی ۳۰|۱۴۷.

[۸۱] المیزان فی تفسیر القرآن ۲۰|۳۰۲.

[۸۲] روح المعانی ۳۰|۱۴۷.

[۸۳] زاد المسیر فی علم التفسیر ۹|۱۵۲.

[۸۴] فتح الملک العلیّ: ۱۶۰.

[۸۵] راجع مقدمة «تنزیه الشریعة المرفوعة» ج۱ ص (م) نقلاً عن ذیل طبقات ابن ابی یعلی، وانظر: تذکرة الحفاظ ۴/ ۱۳۴۷.

[۸۶] الصواعق المهرقة: ۳۰۳.

[۸۷] قرب الاِسناد: ۳۵۵ ـ ۳۵۶.

[۸۸] التفسیر الکبیر ۳۱|۲۰۴.

[۸۹] سورة المائدة ۵: ۵۵.

[۹۰] المیزان فی تفسیر القرآن ۲۰|۳۰۸.

[۹۱] سورة الاِنسان ۷۶: ۸ و ۹.

[۹۲] التفسیر الکبیر ۳۱|۱۴۶.

[۹۳] سورة الاَعلی ۸۷: ۱۱ و ۱۲.

[۹۴] سورة الفرقان ۲۵: ۲۴.

[۹۵] شرح نهج البلاغة ۱۳|۲۷۳.

[۹۶] سورة آل عمران ۳: ۶۱.

[۹۷] الصواعق المهرقة: ۳۰۴.

[۹۸] سورة الحجرات ۴۹: ۱۳.

[۹۹] تنویر المقباس ـ المطبوع بهامش الدرّ المنثور ـ ۶|۳۱۲ و ۳۱۴.]

[۱۰۰] تفسیر الجلالین ۲|۵۶۳.

[۱۰۱] تفسير الجلالين ۲|۵۵۴.

[۱۰۲] جامع البيان فى تفسير القرآن ۳۰|۱۴۵.

[۱۰۳] جامع البيان ۳۰|۱۴۶.

[۱۰۴] سورة الليل ۹۲: ۴.

[۱۰۵] سورة الليل ۹۲: ۱۴.

[۱۰۶] سورة الليل ۹۲: ۵ ـ ۷.

[۱۰۷] تفسير الفخر الرازى ۳۱|۱۹۷.

[۱۰۸] غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابورى) ۳۰|۱۰۴ المطبوع بهامش تفسير الطبرى.

[۱۰۹] تفسير ابن كثير ۳۰|۵۵۶.

[۱۱۰] عناية القاضى وكفاية الراضى ۸|۳۶۹.

[۱۱۱] روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ۳۰|۱۴۹.

[۱۱۲] مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل: ۳۷۴.

[۱۱۳] سورة الروم ۳۰: ۲۷.

[۱۱۴] مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل: ۲۶۸ ـ ۲۶۹.

[۱۱۵] جامع البيان ۲۱|۲۴ ـ ۲۵.

[۱۱۶] المصباح المنير: ۷۰۹.

[۱۱۷] شرح الكافية ۲|۱۲۹.

[۱۱۸] المطوّل: ۸۱ ـ ط إسطنبول سنة ۱۳۳۰ هـ

[۱۱۹] سورة العصر ۱۰۳: ۲.

[۱۲۰] سورة البقرة ۲: ۱۹۵، وسورة المائدة ۵: ۱۳.

[۱۲۱] سورة الأَنعام ۶: ۹۰، سورة هود ۱۱: ۵۱، سورة الشورى ۴۲: ۲۳.

[۱۲۲] روح المعانى ۳۰|۱۵۳.

[۱۲۳] انظر صفحة ۳۷ و ۳۸.

[۱۲۴] الميزان فى تفسير القرآن ۲۰|۳۰۶.

[۱۲۵] الصوارم المهرقة: ۳۰۵ ـ ۳۰۶.

[۱۲۶] شرح نهج البلاغة ـ لابن أبى الحديد ـ ۱۳|۲۷۴، صحيح البخارى: باب هجرة النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، الكامل فى التأريخ ۲|۴۹، تاريخ الطبرى ۲|۱۰۲ و ۱۰۴.

[۱۲۷] مسند أحمد ۶|۳۵۰.

[۱۲۸] المستدرك على الصحيحين ۳|۵.

[۱۲۹] مسند أحمد ۶|۳۴۷، صحيح البخارى: باب الغيرة من كتاب النكاح، صحيح مسلم: كتاب النكاح ـ باب جواز إرداف المرأة الأَجنبية إذا أعيت فى الطريق، دلائل الصدق ۲|۱۳۰ وص ۳۹۹ ـ ۴۰۰.

[۱۳۰] سورة الضحى ۹۳: ۸.

[۱۳۱] سورة الشورى ۴۲: ۲۳.

[۱۳۲] التفسیر الکبیر ۳۱|۲۰۴.

[۱۳۳] سورة الشعراء ۲۶: ۱۰۹ و ۱۲۷ و ۱۴۵ و ۱۶۴ و ۱۸۰.

[۱۳۴] سورة البقرة ۲: ۴۴.

[۱۳۵] سورة الصفّ ۶۱: ۲ و ۳.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحَار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد

جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.